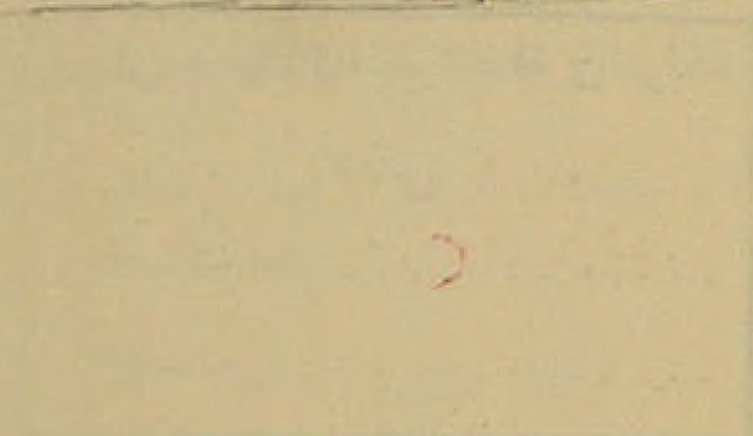


١٩٤٨ - ١٩٤٨ { محمود مبارك
 ١٢٤٨ - ١٢٤٧ { ٣ - ٣ - ج - ٢

كتاب
 الإقناع
 لمحمد عبد الله
 سراجي بالتوفيق



محمود مبارك - ج - ٣ - ٣ - ١٩٤٨ - ١٩٤٨
 ١٢٤٨ - ١٢٤٧



الشوق يا ملاك السر

نظم

الحسن بن علي



قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب

مدارس المعامنين والمعلمات الأولية والمدارس الثانوية

يُطَلَّبُ مِنْ

محکم داری

مُتَّحِبٌ مُطَبَّعٌ الْمَعَارِفُ وَمَكْتَبَتُهَا بِمُصَرِّ

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

1927 - 1950

مطبعة المعارف شارع الفجالة بمصر



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبی

رقم التسجيل

المصدر شراء

العلم والتعليم ٦٢

قبيل افتتاح البرلمان الاول في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤
أقام نادى مدرسة المعلمين العليا حفلاً أقيمت فيه هذه القصيدة

الانسانية مدينة للمعلم — المعلم ومصير الشعوب — جنابة الحقيقة
على أهلها — التعليم في مصر يتعثر — الأمية في الكفور — واجب المعلم —
البرلمان — روح الدستور — من أحق بالتمثيل ؟

قُمَّ للمعلم وفه التبجيلا . كاد المعلم أن يكون رسولا
أعانت أشرف أو أجل من الذي بيني وبين نفسي أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم ، خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم ، تارة صدى الحديد وتارة مصقولا^(١)
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً وابن البتول فعلم الإنجيلا^(٢)
وفجرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا^(٣)
علمت يونانا ومصر فزالتا عن كل شمس ما تريد أفولا

(١) طبع السيف صاغه ، وصدى الحديد أى غير مجلو ولا مصقول (٢) البتول لقب السيدة مريم عليها السلام (٣) التنزيل القرآن

واليوم أصبحتا بحال طفولة في العلم تلتسانه تطفيلاً^(١)
 من مشرق الأرض الشمس تظاهرت ما بال مغربها عليه أدبلاً^(٢)
 يا أرض مذ فقد المعلم نفسه بين الشمس وبين شرقك حيلاً
 ذهب الذين حموا حقيقة علمهم واستعذبوا فيها العذاب ويلاً
 في عالم صعب الحياة مقيداً بالفرد ، مخزوماً به ، مغلولاً^(٣)
 صرعه دنيا المستبد كما هوت من ضربة الشمس الرؤوس ذهولاً
 سقراط أعطى الكأس وهي منية شفتي محب يشتهي التقبيل
 عرضوا الحياة عليه وهي غباوة فأبى وآثر أن يموت نبلاً^(٤)
 إن الشجاعة في القلوب كثيرة ووجدت شجعان العقول قليلاً

☆☆

إن الذي خلق الحقيقة علماً لم يخل من أهل الحقيقة جيلاً
 ولربما قتل الغرام رجالها قتل الغرام ، كم استباح قتيلاً
 أو كل من حامى عن الحق أقتنى عند السواد ضغائناً وذحولاً^(٥)
 لو كنت أعتقد الصليب وخطبه لأقت من صلب المسيح دليلاً

☆☆

(١) التطفيل التطفل (٢) أدبل المغرب على المشرق أى فاقه وانتزع منه الدولة

(٣) مخزوماً به أى مسخرأله (٤) النبل الذكاء (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثار

أعلمى الوادى وساسة نشته والطابعين شبابه المأمولاً
 والحاملين إذا دعوا ليعلّموا عبء الأمانة فادحاً مستولاً
 ونيت خطا التعليم بعد محمد ومشى الهويناً بعد إسماعيلاً
 حتى رأينا مصر تخطو إصبعاً فى العلم ، إن مشى الممالك ميلاً
 تلك الكفور وحشوها أمية من عهد « خوفو » لم تر القنديلاً
 تجد الذين بنى « المسلة » جدّهم لا يحسنون لإبرة تشكيلاً !
 ويدللون إذا أريد قيادهم كالبهم تأنس إذ ترى التدليلاً
 يتلو الرجال عليهم شهواتهم فالناجحون الذم ترتيلاً
 الجهل لا تحيا عليه جماعة كيف الحياة على يدى عزريلاً ؟

☆☆

ربوا على الإنصاف فتیان الحمى تجدوهم كهف الحقوق كهولاً
 فهو الذى يبنى الطباع قويمة وهو الذى يبنى النفوس غدولاً
 ويقيم منطق كل أعوج منطق ويريه رأياً فى الأمور أصيلاً
 وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى روح العدالة فى الشباب ضئيلاً
 وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولاً^(١)

(١) الحول جمع حولاء والحولاء من فى عينها حول والحول اقبال المدقة على الانف وهو عيب

وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى
وإذا أُصيبَ القومُ في أخلاقهم
إني لأعذرُكم وأحسبُ عبثكم
وجدَ المساعدَ غيركم وحرمتكم
وإذا النساءُ نشأنَ في أُمِّيَّةٍ
ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من
فأصابَ بالدنيا الحكيمَ منهما
إن اليتيمَ هو الذي تلقى له

مصر إذا ما راجعت أيامها
(البرلمان) غداً يمدُّ رواقه
نرجو إذا التعليمُ حرَّكَ شَجْوَه
قل للشباب: اليوم بُورِكْ غرسكم
حيُّوا من الشهداء كلَّ مغيبٍ
ليكونَ حظ الحَيِّ من شُكرانكم

(١) أما تخلت عن تربيته وأبا مشغولاً عن العناية به وتهذيبه (٢) السبت ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول . وقد كان هذا اليوم قريباً من يوم الاحتفال

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
ناشدتكم تلك الدماءُ زكية
فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ
إن أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
فادعوا لها أهلَ الأمانة واجعلوا
إن المقصَّرَ قد يحولُ وإن ترى
فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمو
ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ وطالما
قوموا اجمعوا شُعَبَ الأبوة وارفعوا
أدُّوا إلى العرشِ التحية واجعلوا
ما أبعدَ الغاياتِ إلا أني
فكلموا إلى الله النجاحَ وثابروا

حتى يرى جُنْدِيَّةَ المجهول^(١)
لا تبعثوا للبرلمان جهولا
أحملنَ فضلاً أم حملنَ فضولا
لم تلقَ عند كماله التمثيلاً
لأولى البصائرِ منهمو التفضيلاً
لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلاً
ثم انقضى فكانه ما قيلاً
من كان عندكمو هو المخذولاً
كرمُ الشبابِ شمائلًا وميولاً
صوتَ الشبابِ محيياً مقبولاً
للخالقِ التكبيرِ والتهليلاً
أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلاً
فالله خيرٌ كافلاً ووَكَيْلاً

(١) يريد بالجندى المجهول من يعمل في غير جلبة ولا ضوضاء وفي غير انتظار مكافأة أو جزاء

آية العصر في سماء مصر ٥٨

نظمت هذه القصيدة احتفاء بمقدم الطيارين الفرنسيين

(فدرين) و (بونيه) الى مصر في سنة ١٩١٤

فرنسا والطيران — تحية للضيوف — انتقام الأهرام —
وصف الطائرة — أمانى ونصائح للشباب

يا فرنسا نلت أسباب^(١) السماء وتملكت مقاليد الجِواءِ
غلبَ النَّسْرُ على دولته وتنحى لك عن عرش الهواءِ
وأنتك الريحُ تمشي أمة^(٢) لك يا بلقيس^(٣) من أوفى الإماءِ
روّضت بعد جِهاجٍ وجرت طوعَ سلطانين : علمٍ وذِكاءِ
لك خيلٌ بجناحٍ أشبهت خيلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحب الذيلَ على بُردٍ^(٤) في البر والبحرِ بطاءِ^(٥)
تطلعُ الشمسُ فيجرى دونها فوق عُنقِ الريحِ أو متنِ العماءِ^(٦)
رحلةُ المشرق والمغرب ما لبثت غيرَ صباحٍ ومساء

- (١) أسباب السماء : مراقبها أو طرفها أو نواحيها أو أبوابها (٢) الامّة : المملوكة
(٣) صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح (٤) برد : جمع بريد
(٥) بطاء : جمع بطيء (٦) العماء السحاب المرتفع أو الكثيف أو الممطر أو الرقيق

بُسلاء الأنسِ والجن فدّى لفريقٍ من بنيك البسلاء
صاقت الأرضُ بهم فاتخذوا في السموات قبورَ الشهداءِ
فتيةٌ يمسون جيرانَ الشها^(١) سمراء النجم في أوج العلاءِ
حومًا فوق جبالٍ لم تكن للرياح الهوج يومًا بوطاءِ
لسليمانٍ بساطٌ واحد ولهم ألفُ بساطٍ في الفضاءِ
يركبون الشهبَ والسحبَ الى رفعة الذكر وعلواءِ الشناءِ
يا «نسورًا» هبطوا «الوادي» على سالفِ الحبِّ ومأثورِ الولاءِ
دارُكم مصرُ، وفيها قومُكم مرحبًا بالأقرينَ الكرماءِ
طرتُم فيها فطارت فرحًا بأعزّ الضيفِ^(٢) خيرِ النزلاءِ
هل شجاكم في ثرى أهرامها ما أرقتم من دموعٍ ودماءِ؟
أين نسرٌ^(٣) قد تلقى قبلكم عظةَ الأجيال من أعلى بناءِ؟
لو شهدتم عصره أضحى له عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواءِ
جرحَ الأهرامِ في عزّها فمَشَى للقبرِ مجروحِ الإباءِ
أخذتُ تاجًا بتاجِ ثأرها وجزت من صلفٍ^(٤) بالكبرياءِ

- (١) الشها : كوكب خفى من بنات نقش الصغرى
(٢) الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الاصل مصدر
(٣) يريد به نابليون الاول (٤) الصلف : مجاوزة قدر الظرف

وَتَمَنَّتْ لَوْ حَوَتْ أَعْظَمَهُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الشَّمْسِ الْعَظَمَاءِ
 * * *

جَلَّ شَأْنُ اللَّهِ هَادِي خَلْقِهِ بِهِدَى الْعِلْمِ وَنُورِ الْعُلَمَاءِ
 ذَفَّ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى لَنَا طَلِبَةُ طَالُ بِهَا عَهْدُ الرِّجَاءِ
 مَرْكَبٌ لَوْ سَلَفَ الدَّهْرُ بِهِ كَانَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ الْقَدَمَاءِ
 نَصَفَهُ طَيْرٌ، وَنَصَفَ بَشَرٌ ! يَالَهَا إِحْدَى أَعْجَابِ الْقَضَاءِ !
 رَائِعٌ، مَرْتَقِعًا أَوْ وَاقِعًا، أَنْفَسَ الشَّجْعَانُ قَبْلَ الْجَبْنَاءِ
 مُسْرَجٌ فِي كُلِّ حِينٍ مُلَجِّمٌ كَامِلُ الْعُدَّةِ، مَرْمُوقُ الرُّوَاءِ (١)
 كِبَاسُطُ الرِّيحِ فِي الْقُدْرَةِ أَوْ هُدُودُ السَّيْرِ فِي صَدَقِ الْبَلَاءِ
 أَوْ كَحُوتٍ يَزْتَمِي الْمَوْجُ بِهِ سَابِحٌ بَيْنَ ظُهُورٍ وَخَفَاءِ
 رَاكِبٌ مَا شَاءَ مِنْ أَطْرَافِهِ لَا يُرَى مِنْ مَرْكَبِ ذِي عُدْوَاءِ (٢)
 مَلَأَ الْجَوَّ فَعَالًا، وَغَدَا عَجَبَ الْغُرَبَانِ فِيهِ وَالْحِدَاءِ
 وَتَرَى السَّحْبَ بِهِ رَاعِدَةً مِنْ حَدِيدٍ جُمِعَتْ لَا مِنْ رَوَاءِ (٣)
 حَمَلُ الْفُولَادِ رِيشًا، وَجَرَى فِي عِنَانَيْنِ لَهُ : نَارٌ وَمَاءٌ
 وَجَنَاحٌ غَيْرُ ذِي قَادِمَةٍ (٤) كَجَنَاحِ النَّحْلِ مُصْقُولٍ سَوَاءِ

(١) الرِّوَاءُ : حَسَنُ الْمَنْظَرِ (٢) مَرْكَبُ ذِي عُدْوَاءِ : أَيْ لَيْسَ بِمُطْمَئِنٍّ

(٣) الرِّوَاءُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ (٤) الْقَادِمَةُ : وَاحِدَةُ الْقَوَادِمِ وَهِيَ عَشْرُ رِيشَاتٍ فِي مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ وَهِيَ كِبَارُ الرِّيشِ

وَذُنَابِي ، كُلُّ رِيحٍ مَسَّهَا مَسَّةٌ صَاعِقَةٌ مِنْ كَهْرْبَاءِ
 يَتَرَأَى كَوَكَبًا ذَا ذَنْبٍ فَذَا جَدَّ فَسْهَمًا ذَا مَضَاءِ
 فَذَا جَارَ الثَّرِيَّا لِلثَّرَى جَرَّ كَالطَّائِفِ ذَيْلَ الْخِيَلِ
 يَمَلَأُ الْآفَاقَ صَوْتًا وَصَدَى كَعَزِيفِ الْجَنِّ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءِ
 أَرْسَلَتْهُ الْأَرْضُ عَنْهَا خَبْرًا طَنَّ فِي آذَانِ سَكَّانِ السَّمَاءِ
 * *

يَا شَبَابَ الْغَدِ وَأَبْنَاءَ الْفِدَى لَكُمْ أَكْرِمٌ وَأَعَزُّ بِالْفِدَاءِ
 هَلْ يَمُدُّ اللَّهُ لِي الْعِيشَ ، عَسَى أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْفَرِيقِ السَّعْدَاءِ
 وَأَرَى تَاجَكُمْ فَوْقَ الشَّهَاءِ وَأَرَى عَرْشَكُمْ فَوْقَ ذُكَا (١)
 مِنْ رَأَى قَالِ مِصْرَ أُسْتَرْجِعْتُ عَزَّهَا فِي عَهْدِ «خَوْفُو» وَ«مِنَاءِ»
 أُمَّةٌ لِلْخُلْدِ مَا تَبْنِي ، إِذَا مَا بَنَى النَّاسُ جَمِيعًا لِلْعَفَاءِ (٢)
 تَعْصِمُ الْأَجْسَامَ مِنْ عَادِي الْبِلَاءِ وَتَقِي الْآثَارَ مِنْ عَادِي الْفَنَاءِ
 إِنْ أَسَانَا لَكُمْ أَوْ لَمْ نَسِئْ نَحْنُ هَلْكَاهُكُمْ فَلَكُمْ طَوْلُ الْبَقَاءِ
 إِنَّمَا مِصْرُ الْيَكْمِ وَبِكُمْ وَحَقُوقُ الْبَرِّ أُولَى بِالْقَضَاءِ
 عَصْرُكُمْ حَرٌّ وَمُسْتَقْبَلُكُمْ فِي يَمِينِ اللَّهِ خَيْرُ الْأَمْنَاءِ

(١) ذُكَا : اسْمُ لِلشَّمْسِ (٢) الْعَفَاءُ : الدَّرُوسُ وَالْهَلَاكُ وَالْفَنَاءُ

لا تقولوا حطنا الدهر ، فما هو إلا من خيال الشعراء
هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
نخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرأوا تاريخكم واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنهم وحيه في أعصر الوحي الوضاء^(١)
وأحكموا الدنيا بسلطان فما خلقت نصرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض فان هي ضاقت فأطلبوه في السماء

منظر طلوع البدر ١٦

في صيف سنة ١٩١٠ كان الشاعر بالبحر عائداً من الاستانة ، وكان البدر يشرق
ذات ليلة ، فاقترح عليه زملاؤه في السفر أن يصف هذا المشهد البديع ، فنظم قصيدة
في مطلعها هذه الايات :

ملك السماء بهرت في الأنوار ففداك كل متوج من سارى
لما طلعت على المياه تُنيرها سكنت وقد كانت بغير قرار
وزهت لناظرها السماء وقرّ ما في البحر من عبّ^(١) ومن تيار
وأهلّ لله السراة وأزلفوا لك في الكمال تحية الإكبار
وتأملوك فكل جارية لهم عين تسامر نورها وتسارى
والبدر منك على العوالم يجتلي بشر الوجوه وزحمة الأبصار
متقدّم في النور محجوب به موف على الآفاق بالاسفار
يا درة الغواص أخرج ظافراً يُمناه يجلوها على النظار
متهللاً في الماء أبدى نصفه يسمو بها والنصف كاس عار

(١) العيب : الماء المتدفق

(١) الوضاء : المشرقة الحسنة



وَإِذَا بِكَ الْآفَاقُ السَّمَاءَ فَاسْفَرْتُ عَنْ قُفْلٍ مَاسٍ فِي سِوَارِ نُضَارٍ
وَنَهَضَتْ يَزْهُو الْكَوْنُ مِنْكَ بِمَنْظَرٍ ضَاحٍ وَيَحْمِلُ مِنْكَ تَاجَ فَخَّارٍ
الْمَاءِ وَالْآفَاقُ حَوْلَكَ فِضَّةٌ وَالشَّهْبُ دِينَارٌ لَدَى دِينَارٍ
وَالْفُلُكُ مُشْرِقَةُ الْجَوَانِبِ فِي الدُّجَى يَبْدُو لَهَا ذَيْلٌ مِنَ الْأَنْوَارِ
يَبْنَا تَخْطَرُ فِي لُجَيْنٍ مَائِجٍ إِذْ تَنْثَنِي فِي عَسْجِدٍ زَخَّارٍ
وَكَأَنَّهَا وَالْمَوْجُ مُنْتَظِمٌ وَقَدْ أَوْفَيْتَ ثُمَّ دَنَوْتَ كَالْمُحْتَارِ
غَيْدَاءَ لَاهِيَةٍ تَخْطُ لِأَعْيَدٍ شِعْراً لِيَقْرَأَهُ وَأَنْتَ الْقَارِي

رحلة الى الأندلس

هذه إحدى القصائد التي نظمها الشاعر في منفاه أيام الحرب

ذكرى الشباب — الحنين الى الوطن — قسوة القوة — أحلام الغريب —
صور من ضفاف النيل — للدول حظ كحظ الرجال —
قرطبة ماضيها وحاضرها قصور الأندلس — الحمراء في صباحها — تحيات

اختلاف النهار والليل ينسى اذكرا الى الصبا وأيام أنسى
وصفا الى ملاوة^(١) من شباب صورتي من تصورات ومس
عصفت كالصبا^(٢) اللعوب ومرت سنة^(٣) حلوّة ولذة خلّس^(٤)
وسلا مصر هل سلا القلب عنها أو أسا^(٥) جرحه الزمان المؤسى
كلما مرت الليالى عليه رِقّ والعهد في الليالى تُقْسَى^(٦)
مُسْتَطَار^(٧) إذا البواخر رنت^(٨) أول الليل أو عوت بعد جرس^(٩)
راهب^(١٠) في الضلوع للسفن فطن^(١١) كلما ثرّن شاعهن بنقس^(١٢)

- (١) الملاوة : البرهة من الدهر (٢) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش
(٣) السنة : النعاس (٤) خلّس الشيء : أخذه في نهزة ومخاطلة
(٥) أسا الجرح : داواه (٦) قسا تقسية : أى صيره قاسياً
(٧) مستطار : استطير الشيء : طير وانتشر (٨) رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
(٩) الجرس : الصوت (١٠) الراهب هو من تبذل لله واعتزل عن الناس الى الدير طلباً
للعبادة . ويشبه به القلب (١١) فطن لشيء : أى خذق به (١٢) النقس : ضرب النواقيس

يا أبنَةَ اليم^(١) ما أبوكِ بخيلٌ ما له مولعاً بمنعٍ وحبس
أحرامٌ على بلبله الدو حُلالٌ للطير من كل^(٢) جنس
كلُّ دارٍ أحقُّ بالأهلِ الآ في خبيثٍ من المذاهبِ رجس^(٣)
نفسى^(٤) مرَّجلٌ وقلبي شرعٌ بهما في الدموعِ سبرى وأرسى
واجعلى وجهك (الفنار) ومجرا ليد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
وطنى لو شغلتُ بالخلد عنه نازعتنى إليه في الخلد نفسى
وهفا^(٥) بالفؤاد في سلسبيل ظما للسواد^(٦) من (عين شمس)
شهد الله لم يغيب عن جفونى شخصه ساعة ولم يخلُ حسى
يُصبح الفكرُ و (المسلة) ناد يه و (بالسرحة الزكية) يمشى
وكأنى أرى الجزيرة أيكاً^(٧) نغمت طيره بأرخم جرس^(٨)
هى (بلقيس) فى الخائل صرح^(٩) من عباب^(١٠) وصاحب غير^(١١) نكس^(١٢)
حسبها أن تكون للنيل عرساً قبلها لم يجنَّ يوماً بعرس

(١) اليم : البحر (٢) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(٣) الرجس : المأثم (٤) المرَّجل القدر من الحجارة والنحاس (٥) هفا أى أسرع
(٦) السواد : ما حول البلدة من القرى (٧) الايك : الشجر الكثير الملتف ،
وقيل الغيضة تثبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر (٨) الجرس : الصوت أو خفيه
(٩) الصرح القصر وكل بناء عال (١٠) العباب : الخوصة ، والعباب معظم السيل ،
والعباب : ارتفاعه وكثرته (١١) النكس : الرجل الضعيف الدنى الذى لا خير فيه

لبست بالأصيل حلة وشى بين صنعاء^(١) فى الثياب وقس^(٢)
قدَّها النيلُ فاستحت فتوارت منه بالجسر بين عرَى ولُس
وأرى النيلَ (كالعقيق)^(٣) بوادي ه وان كان كوثر المتحسى^(٤)
أبن ماء السماء ذو الموكب الفخم الذى يحسُر العيون ويحسى^(٥)
لا ترى فى ركابه غير منى يجميل وشاكر فضل غرس
وأرى (الجزيرة) الحزينة شكلى لم تُفق بعد من مناحة (رمى)^(٦)
كثرت ضجة السواقى عليه وسؤال البراع^(٧) عنه بهمس
وقيام النخيل صفرون شعراً وتجردن غير طوق وسلس^(٨)
وكان الأهرام ميزانُ فرعو ن يوم على الجبار نحس
أو قنـاطيره تأنق فيها الفُجاب^(٩) وألف صاحب مكس^(١٠)
روعة فى الضحى ملاعب جنّ حين يغشى الدجى حماها ويغسى^(١١)
ورهين (الرمال) أفطس^(١٢) إلا أنه صنع جنة غير فطس^(١٣)

(١) صنعاء : قصبة بلاد اليمن ، وقرية بباب دمشق (٢) ثوب قسى وتكسر قافه
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرماء من أرض مصر (٣) العقيق : كل
سيل شقه ماء السيل ، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة وهو معروف
(٤) المتحسى أى الشارب (٥) يحسى من خسا البصر كل وأعيا
(٦) رمسى : أى رمسيس (٧) البراع : القصب (٨) سلت النخلة سلباً :
ذهب كرهها (٩) جاب : الجانى الذى يجمع الحراج (١٠) المكس : دراهم كانت تؤخذ
من بائى السلع فى الاسواق فى الجاهلية (١١) يغسى : يظلم (١٢) فطس الرجل :
تطأمت قصبة أنه وانتشرت فى وجهه فهو أفطس ، جمع فطس

تَجَلَّى حَقِيقَةُ النَّاسِ فِيهِ سَبْعُ الْخَلْقِ فِي أَسَارِيرِ إِنْسِي
 لَعِبَ الدَّهْرُ فِي ثَرَاهِ صَبِيحًا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنُسٍ ^(١)
 رَكِبَتْ صَيْدٌ ^(٢) الْمَقَادِيرَ عَيْنِيهِ لِنَقْدِهِ وَمُخْلِبِيهِ لِفَرَسٍ ^(٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ (كَسْرِي) (وَهَرَقْلَا) (وَالْعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسِيُّ)
 يَا فَوَّادِي لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارٌ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لُبْسٍ
 عَقَلْتُ ^(٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا كَانَتْ الْحَوْتَ طُولَ سَبِيحٍ وَغَسَّ ^(٥)
 غَرَفْتُ حَيْثُ لَا يُصَاخُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ وَلَا يُصَاخُ لِحَسٍّ
 فَلَكَ يَكْسِيفُ الشَّمْسِ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدُورَ لَيْلَةً وَكَسَّ ^(٦)
 وَمَوَاقِيتُ الْأُمُورِ إِذَا مَا بَلَغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 دَوْلٌ كَالرِّجَالِ مَرْتَهَنَاتٌ بَقِيَامٍ مِنَ الْجُدُودِ وَتَعَسَّ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْ كُلَّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفُرْسٍ)
 سَدَّدَتْ بِالْهَلَالِ قُوسًا وَسَلَّتْ خَنْجَرًا يَنْفَذَانِ مِنْ كُلِّ تَرْسٍ
 حَكَمَتْ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ(دَارَا) وَعَفَتْ ^(٧) (وَأَثَلَا) وَأَلُوتَ (بَعْبَسَ)
 أَيْنَ (مِرْوَانُ) فِي الْمَشَارِقِ عَرْشٌ أَمَوِيٌّ فِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ ^(٨)

(١) عُنُسٌ جَمْعُ غَانِسٍ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الَّتِي طَالَ مَكْنَهَا فِي أَهْلِهَا بَعْدَ إِدْرَاكِهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ
 (٢) صَيْدٌ : وَاحِدُهُمَا صَائِدٌ (٣) الْفَرَسُ : الْإِفْتِرَاسُ (٤) عَقَلْتُ : قَبِدْتُ
 (٥) غَسَّ فِي الْبِلَادِ غَسًّا : دَخَلَ فِيهَا وَمَضَى قَدَمًا (٦) لَيْلَةُ الْوَكْسِ : أَيُّ لَيْلَةِ دُخُولِ
 الْقَمَرِ فِي نَجْمٍ مَنَحُوسٍ (٧) عَفَتْ : دَرَسَتْ (٨) كَرْسِيٌّ : أَيُّ عَرْشٍ

سَقِمَتْ شَمْسُهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهَا نُورَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ ^(١)
 ثُمَّ غَابَتْ وَكُلُّ شَمْسٍ سَوَى هَاتِيكَ تَبْلَى وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمَسٍ ^(٢)
 وَعَظَ (الْبَحْرِيُّ) إِيوَانُ (كَسْرِي) وَشَفَتْنِي ^(٣) الْقُصُورُ مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ سَرِيَتْ وَالْبَرْقُ طَرَفِي وَبَسَاطِطُ طَوَيْتُ وَالرِّيحُ عَنِّي ^(٤)
 أَنْظَمَ الشَّرْقَ فِي (الْجَزِيرَةِ) بِالْغَرِّ بَ وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزَنًا لَدَهْسٍ
 فِي دِيَارٍ مِنْ الْخُلَائِفِ ^(٥) دَرَسٍ وَمَنَارٍ ^(٦) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسٍ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ فِي كَنْفِ الزَّيْتُونِ نَ خَضِرٍ وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلْسٍ ^(٧)
 لَمْ يَرَعْنِي سَوَى ثَرَى قُرْطَبِي لَمَسْتُ فِيهِ عِبْرَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 يَلُوقِي اللَّهَ مَا أَصْبَحَ مِنْهُ وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمَسِّي
 قَرِيَّةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ كَانَتْ تُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ وَغَطَّتْ لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخٍ وَقَلْسٍ ^(٨)
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا فَأَتَى ذَلِكَ الْحَمَى بَعْدَ حَدْسٍ ^(٩)
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمِنْ فِيهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلٍ قُعْسٍ ^(١٠)

(١) نَطْسٌ أَيُّ عَالِمٍ (٢) الرَّمَسُ : الْقَبْرِ (٣) شَفَتْنِي : أَيُّ وَعَظْتَنِي بِأَيْضًا
 وَعَظًا شَاقِيًا (٤) الْعَنَسُ : النَّاقَةُ (٥) الْحَزَنُ مَا غَلَقَ مِنَ الْأَرْضِ (٦) الدَّهْسُ :
 الْمَكَانُ السَّهْلُ لَيْسَ بِرَمْلٍ وَلَا تَرَابٍ (٧) الْخُلَائِفُ جَمْعُ خَلِيفَةٍ (٨) الْبَلَارُ : الْعِلْمُ يَجْعَلُ
 لِلطَّرِيقِ (٩) طَلَسَ : وَاحِدُهُمَا أَطْلَسَ وَهُوَ مَا لَوْنُهُ أَسْوَدُ تَخَالُطُهُ غُبْرَةٌ (١٠) الْقُعْسُ :
 حَبْلُ السَّفِينَةِ (١١) الْحَدْسُ : السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ هَدَايَةٍ (١٢) الْعَمَسُ : الْعَرَّ الثَّانِي

ما صَفَتْ^(١) قط في الملوك على نذل المعالي ولا تردت بنجس
وكأنى بلغت للعلم بيتاً فيه مال العقول من كل درس
قدساً في البلاد شرقاً وغرباً حجّه القوم من فقيه وقس
وعلى الجمعة الجلالة و (الناب) نور الخيس^(٢) تحت الدرفس^(٣)
يُنزل التاج عن مفارق (دون) ويحلى به جبين (البرنس)
سنة من كرى وطيف أمان وصحا القلب من ضلال وهجس^(٤)
واذا الدار ما بها من أنيس واذا القوم ما لهم من محس^(٥)
ورقيق من البيوت عتيق جاوز الألف غير مذموم حرس^(٦)
أثر من (محمد) وراث صار (للزوح) ذى الولاء الأمس^(٧)
بلغ النجم ذروة وتناهى بين (نهلان)^(٨) فى الأساس و (قدس)^(٩)
مرمر تسبح النواظر فيه ويطول المدى عليها فترسى
وسوار^(١٠) كأنها فى استواء ألفت الوزير فى عرض طرس
فترة الدهر قد كست سطرها^(١٢) ما اكتسى الهدب من فتور ونفس

(١) صفت : من صفا : سنع واتسع (٢) الخيس : الجيش (٣) الدرفس :
العلم الكبير (٤) الخيس : كل ما وقع فى خلد الانسان (٥) محس : أى حاس بهم
(٦) الحرس : الدهر (٧) الأمس : الاقرب (٨) نهلان : جبل بالعالية
(٩) قدس : جبل عظيم بنجد (١٠) السوار : واحدتها سارية وهى الاسطوانة
(العمود) (١١) الوزير : يعنى به ابن مقلة المشهور بجودة الخط
(١٢) سطرها : صفوفها

ويحها كم ترينت لعليم واحد الدهر وأستعدت لحس^(١)
وكان الرفيف^(٢) فى مسرح العين ملاء مدبرات الدمقس^(٣)
وكان الآيات فى جانبه يتزلن من معارج^(٤) قدس
منبر تحت (منذر)^(٥) من جلال لم يزل يكتسيه أو تحت (قس)
ومكان الكتاب يُعريك رياء ورده^(٦) غائباً فتدنو للمس
صنعة (الداخل)^(٧) المبارك فى الغر ب وآل له ميامين شمس^(٨)

من (الحراء) جللت بغبار الدهر كالجرح بين برء ونكس
كسنا البرق لو محا الضوء لحظاً لمحتها العيون من طول قبس
حصن (غرناطة) ودار بنى (الأحمر) من غافل ويطعان ندس^(٩)
جلل الثلج دونها رأس (شيرى) فبدا منه فى عصائب برس^(١٠)
سرمد شيبه ولم أر شيباً قبله يرجى البقاء وينسى
مشيت الحادثات فى غرّف (الحراء) مشى النعى فى دار عرس

(١) ويحها كم ترينت لعليم : أى لمدرس عالم : واستعدت لاقامة الصلوات الخمس
(٢) الرفيف : السقف (٣) الدمقس : الحرير (٤) المعارج : واحدتها معرج
وهو السلم والمصعد (٥) منذر : هو قاضى الاندلس منذر المعروف بالعقل والزمرد
(٦) رياء ورده : أى رائحة ورده (٧) الداخل : هو عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام مؤسس الدولة الاموية بالاندلس (٨) الشمس : الاباء (٩) الندس : الفهم
(١٠) عصائب برس : أى بيض كالقطن

هتكت عزّة الحجاب وفضّت
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الخيلُ عنها
ومغانٍ على الليالي وضاه
لا ترى غيرَ وافدين على الثا
تقلوا الطرفَ في نضارة أس
ورقابٍ من لا زورِدٍ وتبر
وخطوطٍ تكفّلت للمعاني
وترى مجلس السباع خلاء
لا (الثرى) ولا جوارى الثرى
مرمرٌ قامت الأسود عليه
تنثر الماء في الحياض جماناً
آخر العهد بالجزيرة كانت
قراها ، تقول : راية جيش
ومفاتيحها مقاليدُ مُلك
خرج القوم في كتاب صم
سُدّة الباب من سمير وأنس
واستراحت من احتراس وعس^(١)
لم تجد للعشى تكراراً مس
ريح ساعين في خشوع ونكس
من نقوش وفي عَصَاة ورُس^(٢)
كالرُبي الشم بين ظلٍ وشمس
ولألفاظها بأزين أنس
مقفر القاع من طباء وخنس
يتنزلن فيه أقمار أنس
كأنة الظفر لينات المَجَس
يتنزي على ترائب مُلس
بعد عرك من الزمان وضرُس^(٣)
باد بالأمس بين أسرٍ وحس^(٤)
باعها الوارث المضيع ببخس
عن حفاظ^(٥) كوكب الدفن خرُس

(١) العس : احتراس الليل
ضرُس الزمان القوم اشتد عليهم
(٢) الورس : نبات أحمر اللون (٣) الضرُس : من
(٤) الحس : القتل (٥) الحفاظ : الذب عن المحارم

ركبوا بالبحار نعشاً وكانت
ربّ بان لهادم وجموع
إمرة الناس همّة لا تأتي
وإذا ما أصاب بنيان قوم
يا دياراً نزلت كالخلد ظلاً
محسّنات الفصول لا ناجر^(١) فيها بقيظ ولا جُهادي بقرس^(٢)
لا تحسّ العيون فوق ربّاهما
غير حور حور المرأشف لعس
كسيت أفرخي بظلك ريشاً
هم بنو مصر لا الجميل لديهم
من لسان على ثنائك وقف
حسبهم هذه الطلول عِظات
وإذا فاتك ألفتات إلى الما
ضى فقد غاب عنك وجه التأسي

(١) الجبس : الجبان (٢) شهر رجب أو صفر أو كل شهر من شهور الصيف
(٣) بقرس : يبارد (٤) حور المرأشف أى سمر الشفاء وهو مستملح من النساء
(٥) المرأشف : الشفاء (٦) العس : سواد مستحسن في الشفة

عظات ومواظرات

هذه الايات من قصيدة نظمها الشاعر ذكرى المولد النبوي الشريف

خداع الحياة — الراحة في طاعة الله — المال بين الحرص والجود —
نهاية الخير والشر — فضل الزكاة — اليأس يحترم الشباب —
عدل الله — جناية البخل — الناس سواء

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
ويسأل في الحوادث ذوصواب فهل ترك الجمال له صوابا؟
وكنيت إذا سألت القلب يوما تولى الدمع عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوع دم وحلم هما الواهى^(١) الذى شكل الشبابا
تسرب في الدموع فقلت ولى وصفق في الضلوع فقلت تابا^(٢)
ولو خلقت قلوب من حديد لما حملت كما حمل العذابا
وكل بساط عيش سوف يطوى وإن طال الزمان به وطابا
كان القلب بعدهم غريب إذا عادته ذكرى الأهل ذابا
ولا ينبئك عن خلق الليالى كمن فقد الأحبة والصحابا

(١) الواهى الضعيف وشكل الشباب فقده والمقصود بالدم واللحم هنا القلب
(٢) تاب رجع بعد ذهاب

أخا الدنيا، أرى دنياك أقمى تبذل كل آونة إهابا
وأن الرقط^(١) أيقظ هاجعات وأترع^(٢) فى ظلال السلم تابا
ومن عجب تشيب عاشقها وتفتنهم وما برحت كعابا^(٣)
فمن يفتتر بالدنيا فانى ليست بها فأبليت الشبابا
لها ضحك القيان^(٤) إلى غي جنيت بروضها وردا وشوكا
فلم أر غير حكم الله حكما وذقت بكأسها شهدا وصابا
ولا عظمت فى الأشياء إلا ولم أر دون باب الله بابا
ولا كرمت إلا وجه حر صحيح العلم، والأدب اللبابا^(٥)
ولم أر مثل جمع المال داء يقلد قومه المن الرغابا^(٦)
فلا تقتلك شهوته، وزنها ولا مثل البخيل به مصابا
وخذ لبنك والأيام ذخرا كما تزن الطعام أو الشرابا
فلو طالعت أحداث الليالى وأعط الله حصته احتسابا^(٧)
وأن البر خير فى حياة وجدت الفقر أقربها انتيابا^(٨)
وأبقى بعد صاحبه ثوابا

(١) جمع رقطاء وهى الحية على جلدها سواد مشوب بالبياض (٢) ترع أسرع الى الشر
(٣) الجارية الناهد (٤) القيان جمع قينة وهى الامة المغتية (٥) المختار الخالص
(٦) الارض الرغاب التى لا تسيل الا من مطر كثير (٧) احتسب عند الله أمرا قدمه
(٨) انتابه اتاه مرة بعد أخرى

وَأَنْ الشَّرَّ يَصْدَعُ فاعليه ولم أر خيراً بالشر آبا
 فرقاً بالبنين إذا الليالي على الأعقاب أوقعت العقابا
 ولم يتقلدوا شكر اليتامى ولا أدرعوا^(١) الدعاء المستجابا
 عجبت لمعشر صلوا وصاموا ظواهر خشية وتقى كذابا^(٢)
 وتلفيهم حيال المال صمّا إذا داعى الزكاة بهم أهابا^(٣)
 لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يخص النصابا
 ومن يعدل بحب الله شيئاً كحب المال ضل هووى وخابا
 أراد الله بالفقراء برا وبالأيتام حبّاً وارتبابا^(٤)
 قرب صغير قوم علموه سما وحمى المسومة العربا^(٥)
 وكان لقومه نفعا ونفرا ولو تركوه كان أذى وعابا^(٦)
 فعلم ما استطعت لعل جيلا سيأتى يحدث العجب العجبا
 ولا ترهق^(٧) شباب الحى يأساً فان اليأس يخترم^(٨) الشبابا
 يريد الخالق الرزق اشتراكا وإن يك خص أقواماً وحابى^(٩)
 فما حرم المجد جنى^(١٠) يديه ولا نسي الشقى ولا المصابا

(١) أدرع لبس الدرع (٢) الكذاب الكذب (٣) أهاب به دعاء
 (٤) أرتب الصبي ارتباباً رباه حتى أدرك (٥) الخيل المسومة المرعية والخيول العرب
 الكرائم (٦) العيب (٧) ارهقه طغيانا أغشاه أيا (٨) يستأصله
 (٩) حابه اختصه ومال اليه (١٠) الجنى ما يجنى من الشجر

ولولا البخل لم يهلك فريق على الأقدار تلقاهم غضابا
 تعبت بأهله لوماً وقبلى دعاة البر قد سئموا الخطابا
 ولو أنى خطبت على جهاد لم تر للهواء جرى فأفضى^(١)
 إلى الأكواخ واخترق القبابا وأن الشمس فى الآفاق تغشى
 وأن الماء تروى الأسد منه ویشفى من تلعلعها^(٢) الكلابا
 وسوى^(٤) الله بينكم المنايا ووسدكم مع الرسل الترابا

(١) بلغ (٢) اليباب القفر (٣) تلعلع الكلب دلع لسانه عطشا
 (٤) جعلكم فيها سواء

بعد المنفى

هذه القصيدة أنشئت في اجتماع لجان التورين بدار الاوبرا الملكية سنة ١٩٢٠ وكانت مؤتلف شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الاندلس

وداع وشكر للاندلس - دمعة على عررها الغابر - معول الزمن -
العودة الى الوطن بعد اليأس من لقائه - مغفرة للايام -
صوت الشباب - ضوايق البلاد - آلام الفقير - دعوة الى البر والمعروف

أنادى الرِّسْمُ^(١) لوملك الجوابا وأجزيه بدمعي لو أثابا
وقلَّ لحقه العبرات تجري وإن كانت سواد القلب ذابا
سَبَقْنَ مُقْبِلَاتِ التَّربِ عني وأدَّيْنِ التَّحِيَّةَ والخطابا
نثرتُ الدمع في الدَّمْنِ^(٢) البوالى كنظمي في كواعبها^(٣) الشبابا
وقفتُ بها كما شاءت وشاءوا وقوفاً علم الصبر الذَّهابا
لها حقُّ وللأحبابِ حقُّ رشفتُ وصالهم فيها حبابا^(٤)
ومن شكر المناجمِ حسِناتٍ إذا التبرُ انجلى شكر الترابا
وبين جوانحي وافٍ ألوفٌ إذا لمح الديار مضى وثابا

(١) الرسم ما كان لاحقا بالارض من آثار الدار (٢) آثار الديار

(٣) الكواعب من الجوارى ناهيات الثدي والمراد بها هنا الديار قبل أن تستحيل الى دمن (٤) رشفت الماء منه يشفيه والحباب الحب

رأى ميلَ الزمانِ بها فكانت على الأيامِ صحبتُه عتابا

°°°

وداعاً أرض أندلس وهذا ثنائى إن رضيت به ثوابا
وما أثبتت إلا بعد علم وكم من جاهلٍ أثنى فعابا
تَحَذُّتُكَ موئلا^(١) فخللتُ أندى ذرّاً من وائلٍ^(٢) وأعزَّ غابا
مُغْرِبُ آدمٍ من دار عدنٍ قضاها في حماك لي اغترابا^(٣)
شكرتُ الفلكَ يوم حوِيت رحلى فيا لمفارقٍ شكر الغرابا
فانتِ أرحمتي من كل أنفٍ كأنف الميْتِ في النزع انتصابا
ومنظرٍ كلِّ خوَّانٍ يرانى بوجه كالبنى رعى النقابا
وليس بعامرٍ بنيانٍ قومٍ إذا أخلاقهم كانت خرابا

°°°

أحقُّ كنت للزهراء ساحاً وكنت لساكن (الزاهى) رحاباً؟
ولم تك (جور) أبهى منك ورداً ولم تك بابل أشهى شرباً؟
وأن المجد في الدنيا رقيقٌ إذا طال الزمانُ عليه طاباً؟
أولئك أمةٌ ضربوا المعالى بغيرها ومغربها قباباً

(١) وأل طلب النجاة والموئل الملجأ (٢) جبل وسميت به قبيلة من العرب

(٣) إن الله الذى أخرج آدم من الجنة ليجعل الارض منفاه قد قضى على أن يكون منفاه في جنة من حماك . وهذه مبالغة من الشاعر في تكريم هذه البلاد التى أوتته وهو غريب

جری کدرًا لهم صفو الليالى وغاية كل صفو أن يشابا
مشيئة القرون أدبل منها (١) ألم تر قرنها في الجو شابا
معلقة تنظر صولجانا ينخر عن السماء بها لعبا
تعد بها على الأهم الليالى وما تدرى السنين ولا الحسابا

☆☆

ويا وطني لقيت بك الشبايا كأنى قد لقيت بك الشبايا
وكل مسافر سيؤوب يوما إذا رزق السلامة والإيايا
ولو أنى دعيت لكنت ديني عليه أقبل الحتم المجابا (٢)
أدير اليك قبل البيت وجهي إذا فئت الشهادة والمتابا
وقد سبقت ركائب القوافي مقلدة أزمته طرابا
تجوب الدهر نحوك والفيافي وتفتحهم الليالى لا العبابا
وتهديك الشاء الحر تاجا على تاجيك مؤتلقا عجابا

☆☆

هدانا ضوء شعرك من ثلاث كما تهدي (المنورة) الركابا
وقد غشى المنار البحر نورا كمنار (الطور) جللت (٣) الشمايا

(١) أدال الله فلانا من فلان نزع الدولة من الثانى وحوطها الى الاول . والكلام على الشمس
(٢) دعيت الى الموت توديت والجم المجاب هو الموت (٣) جلال الشئ غطاء وعنه

وقيل الشعر ، فاتأدت فأرست فكانت من ثراك الطهر قابا
فصفحا للزمان لصبح يوم به أضحي الزمان إلى تابا
وحيا الله فتيانا سماحا كسوا عطفي من نخر ثيابا
ملائكة إذا حقوك يوما أحببك كل من تلقى وهابا
وإن حملتك أيديهم بحورا بلغت على أكتفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاه كأن على أيسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقا عليه ونور العلم والكرم اللبابا (١)
وتلمح من وضاعة (٢) صفحتيه محيا مصر رائعة كعابا
وما أدبى لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشئ حابى
شباب النيل : إن لكم لصوتا ملئ حين يرفع مستجابا
فهروا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس إلى غلاء يكاد يميزها سبعا صبابا
وهل فى القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة (٣) ويرى صوابا
عبادك رب قد جاعوا بمصر أنيلا سقت فيهم أم سرابا
حنانك وأهد للحسنى تجارا بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوبا محجرة وأكبادا صلابا

(١) الخالص (٢) الوضاعة الحسن والنظافة (٣) الحساب

أَمِنْ أَكَلَ الْيَتِيمَ لَهُ عِقَابٌ وَمَنْ أَكَلَ الْفَقِيرَ فَلَا عِقَابَ ؟
 أَصِيبَ مِنَ التِّجَارِ بِكُلِّ ضَارٍ أَشَدَّ مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ نَابَا
 يَكَادُ إِذَا غَدَاهُ أَوْ كَسَاهُ يَنَازِعُهُ الْحَشَاشَةُ ^(١) وَالْإِهَابَا
 وَتَسْمَعُ رَحْمَةً فِي كُلِّ نَادٍ وَلَسْتَ تَحْسُ لِلْبِرِّ انْتِدَابَا
 أَكَلَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا زَكَاةَ الْمَالِ لَيْسَتْ فِيهِ بَابَا
 إِذَا مَا الطَّاعِمُونَ شَكُوا وَضَجُّوا فَدَعَهُمْ وَاسْمِعِ الْغُرَى ^(٢) السِّغَابَا
 فَمَا يَبْكُونَ مِنْ تُكُلٍ وَلَكِنْ كَمَا تَصِفُ الْمُعَذِّبَةَ الْمَصَابَا
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَ سَوْقِ الْخَيْرِ كَسْبًا وَلَا كَتِجَارَةَ السَّوِّءِ اكْتِسَابَا
 وَلَا كَأُولَئِكَ الْبُؤْسَاءِ شَاءَ إِذَا جَوَّعَتَهَا انْتَشَرَتْ ذَنَابَا
 وَلَوْلَا الْبِرُّ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولٌ وَلَمْ يَحْمَلْ إِلَى قَوْمٍ كِتَابَا

هذه القصيدة
للشاعر
المراتب

(١) الحشاشة بقية الروح في الرئس والاهاب الجلد

(٢) الغرى جمع غرثان وهو الجائع والسقاب جمع ساغب وهو الجائع أيضاً

أنس الوجور

قدمت هذه القصيدة الى المترو روزفلت الرئيس الاسبق للولايات المتحدة
 حينما زار مصر في سنة ١٩١٢

الهيكل الغريق — الفن القديم — عبرة على الأطلال —
 ذكريات الماضي البعيد — تحية ووصية للنزيل

أَيُّهَا الْمُشْتَحِي (بأسوان) داراً كَالثَّرِيَا تُرِيدُ أَنْ تَنْقُضَا
 إِخْلَعْ النَّمْلَ وَأَخْفِضِ الطَّرْفَ وَأَخْشَعْ لَا تَحَاوِلْ مِنْ آيَةِ الدَّهْرِ غَضَا
 قِفْ بِتِلْكَ (القصور) فِي الْيَمِّ غَرَقِي مُسِكَا بَعْضُهَا مِنَ الدَّعْرِ بَعْضَا
 كَعَذَارَى أَخْفَيْنَ فِي الْمَاءِ بَضَا ^(١) سَابِحَاتٍ بِهِ وَأَبْدَيْنَ بَضَا
 مُشْرِفَاتٍ عَلَى الزَّوَالِ وَكَانَتْ مُشْرِفَاتٍ عَلَى الْكَوَاكِبِ نَهَضَا
 شَابَ مِنْ حَوْلِهَا الزَّمَانُ وَشَابَتْ وَشَابَ الْفَنُونُ مَا زَالَ غَضَا
 رَبَّ «نَقْشٍ» كَأَنَّمَا نَفَضَ الصَّا نَعُ مِنْهُ الْيَدَيْنِ بِالْأَمْسِ نَفَضَا
 وَ«دِهَانٍ» كَلَامٍ مَعَ الزَّيْتِ مَرَّتْ أَغْصُرُ بِالسَّرَاجِ وَالزَّيْتِ وَضَا ^(٢)
 وَ(خَطُوطٍ) كَأَنَّهَا هُدُبُ رِيمٍ ^(٣) حَسُنْتَ صَنَعَةً وَطَوَلَا وَعَرَضَا

(١) بضاً، البض: الرخس الجسد (٢) وضاً: وضاء (٣) ريم: غزال

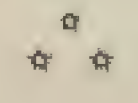
و «ضحايا» تكاد تمشي وترعى لو أصابت من قُدرة الله نبضا
و «محاريب» كالبروج بنتها عزمات من عزيمة الجن أمضى (١)
شيدت بعضها الفراعين زلق (٢) وبني البعض أجنب يترضى (٣)
و «مقاصير» أبدلت بفئات المسك تربا وباليواقيت قضا (٤)
حظها اليوم هدة وقديما صرفت في الحظوظ رفعا وخفضا
سقت العالمين بالتمد والنحس الى أن تعاطت النحس محضا (٥)
صنعة تدهش العقول وفن كان إتقانه على القوم فرضا



يا قصورا نظرتها وهي تقضى (٦) فسكبت الدموع والحق يقضى
أنت سطر ومجد مصر كتاب كيف سام البلي كتابك فضا
وأنا المحدث بتاريخ مصر من يصن مجد قومه صان عرضا
رب سر مجانبك مزال كان حتى على «الفراعين» غمضا
قل لها في الدعاء لو كان يجدي يا سماء الجلال لا صرت أرضا
حار «فيك» المهندسون عقولا وتولت عزائم العلم مرضى
أين ملك حيالها وفريد من نظام النعيم أصبح فضا (٧)

(١) أمضى : أخذ (٢) زلق : تزلزل (٣) يترضى : يطلب الرضا
(٤) فضا : حصي (٥) محضا : خالسا (٦) تقضى : تنفي (٧) فضا : مفضوض

أين «فرعون» في المواكب تترى يركض المالكين كالخيل ركضا
ساق للفتح في الممالك عرضا وجلا للفخار في السلم عرضا
أين «إيزيس» تحتها النيل يجري حكمت فيه شاطئين وعرضا
أسدل الطرف كاهن ومليك في ثراها وأرسل الرأس خفضا
يعرض المالكون أسرى عليها في قيود الهوان عانين جرضى (١)
مالها أصبحت بغير مجير تشتكي من نوائب الدهر عرضا
هي في الأسر بين صخر وبحر مأكدة في السجون فوق حضوضى (٢)
أين «هوروس» بين سيف ونطع أبهذا في شرعهم كان يقضى
ليت شعري قضى شهيد غرام أم رماه الوشاة حقدا ولغضا
رب ضرب من سوط فرعون مض (٣) دون فعل الفراق بالنفس مضاً
وهلاك بسيفه وهو قان دون سيف من اللواحق ينضى (٤)
قتلوه فهل لذاك حديث أين راوى الحديث نثرا وقرضا



يا إمام الشعوب بالإمس واليو م ستعطى من الشاء فترضى
(مصر) بالنازلين من ساح (معن) وجمي الجود (حاتم) الجود أفضى

(١) جرضى : مغمومين (٢) حضوضى : جيل في البحر (٣) مض : موجد
(٤) ينضى : يسلم (٥) معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء العرب

كُنْ ظَهيراً^(١) لأهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) أيقاً
شيمة (النيل) أن يَنِيَّ وعجيب
حاشه^(٢) الماء فهو صَيْدٌ كريم
شيد والمالُ والمعلومُ قليلٌ
وأبذل النصيح بعد ذلك تحضاً
ظ إذا ذاقَت البرية غمضاً
أخرجوه فضيغ العهد نقضاً
ليت بالنيل يوم يسقط غيضاً^(٣)
أنقذوه بالمال والعلم نقضاً^(٤)

أيها العمال

هذه القصيدة نظمت سنة ١٩٢٣

استنهاض للعمال - نظرة في تاريخ الجدود - وسائل الفلاح - نثر العامل

أيها العمال أفنوا العمر كدًا واكتساباً
وأعمرُوا الأرضَ فلولا سعيكم أمست ياباً^(١)
إنَّ لي نصيحاً إليكم إن أذنتُم وعتاباً
في زمان غيَّ الناصح فيه أو تغابى
أين أنتم من جدود خلدوا هذا التراباً؟
قلدوه الأثر المعجز والفن العجاباً
وكسوه أبد الدهر من الفخر ثياباً
أتقنوا الصنعة حتى أخذوا الخلد اغتصاباً
إن للمتقين عند الله والناس ثواباً
أتقنوا يُحببكم الله ويرفعكم جناباً
أرضيتُم أن تَرى مصر من الفن خراباً؟
بعد ما كانت سماء للصناعات وغاباً

(١) الأرض اليباب الخراب

(١) ظهيرا : نصيرا (٢) حاشه : من حاش الصيد : أخرجته في كل مكان
(٣) غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو غار فذهب في الأرض (٤) نقضاً : النقص
ما انتقض من البناء : أي انتكث

أيها الغادون كالتحلل ارتياداً وطلابا
في بكور الطير للرزق محيئاً وذهابا
أطلبوا الحق برفق واجعلوا الواجب دأباً^(١)
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فباباً
اهجروا الحر تطيعوا الله أو ترضوا الكتابا
إنها رجس فطوبى لأمريء كف وتابا
ترعش الأيدي ومن ير عش من الصنائع خابا
إنما العاقل من يجعل للدهر حسابا
فاذكروا يوم مشيب فيه تكون الشبابا
إن للسن لهماً حين تعملو وعذابا
فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصابا
واذكروا في الصحة الداء إذا ما السقم نابا
واجمعوا المال ليوم فيه تلقون اعتصابا
قد دعاكم ذنب الهيئة داع فأصابا
هي طاووس وهل أحسنه إلا الذنابا ؟

(١) أي دأباً وخفت الضرورة

الصحافة

هذه الايات من قصيدة ألفت في الاحتفال بتأليف نقابة تجمع الصحف العربية في سنة ١٩٢٠

الصحافة آية العصر - وكر السعادة - الحظ والنبوغ - ليلة الاحتفال

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف
لسان البلاد ونبض العبا د، وكف الحقوق، وحرب الجنف^١
تسير مسير الضحى في البلا د، إذا العلم مرق فيها السدف^٢
وتمشي تعلم في أمة كثيرة من لا يخط ألفا
فيا فتية الصحف صبراً إذا نبا الرزق فيها بكم واختلف
فإن السعادة غير الظهور ر، وغير الثراء، وغير الترف
ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللوم لم يكتف
خذوا القصد واقتنعوا بالكفا ف وخلصوا الفضول يغلبها السرف^٣
وروموا النبوغ فمن ناله تلقى من الحظ أسنى الثحف
وما الرزق مجتنب حرفة إذا الحظ لم يهجر المحترف

(١) الجنف الخيف (٢) السدف الغلام (٣) الفضول فضلات المال الزائدة عن الحاجة . وغالبها السرف يغوها أي عليها

إذا آختر الجوهري الحظوظ كفلن اليتيم له في الصدف^(١)
وإن أعرضت عنه لم يحل في عيون الخرائد^(٢) غير الخرف

رعى الله ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلة المنتصف^(٣)
لقد طلع البر من جحها وأوما إلى صبحها أن يقف
جلوتهم حواشيها بالفنو ن فمن كل فن جميل طرّف
فان تسألوا ما كان الفنو ن ، فكم شرف فوق هذا الشرف^(٤)
أريكة (مولير) فيما مضى وعرش (شكسبير) فيما سلف
وعود (ابن ساعدة)^(٥) في عكا ظ إذا سال خاطره بالطرف
فلا يرقين فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تسلم حكمته الحاضرين وتسمع في الغابرين النطف^(٦)

=====

(١) اليتيم الأول المنقطع النظير (٢) الخرائد العذاري (٣) منتصف شعبان
(٤) الشرف أولا العلو والمجد . والشرف ثانيا الموضع العالي وهذا المسرح
(٥) أي ومنير قس بن ساعدة وهو أخطب خطباء الجاهلية (٦) الغابرين الاتين
والنطف جمع نطفة وهي أصل النسل

ذكرى طارنار فوه

كان للورد كارنار فون فضل العثور على كنوز الملك الشاب - توت عنخ آمون - بوادي
الملوك . وقد توفي الورد في سحر ليلة (الخميس) الخامس من شهر أبريل سنة ١٩٢٣
بفندق الكوننتنثال على أثر لسع بعوضة تسمم منها دمه فلم تمهله أكثر من خمسة عشر يوما
واقام في نهايتها القضاء .

وهذه الآيات من قصيدة رثاه فيها الشاعر

خواطر عن الموت - خلود الذكر بالعمل الصالح - أموت الفقيد انتقام
من روح توت عنخ آمون ، أم هو الأجل ؟

في الموت ما أعيا وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كتابه^(١)
أسد لعمر ك ، من يموت بظفره عند اللقاء كمن يموت بنابه^(٢)
إن نام عنك فكل طيب نافع أو لم ينم ، فالطب من أذنبه
داء النفوس وكل داء قبله هم نسين محيئه بذهابه^(٣)
النفس حرب الموت إلا أنها أتت الحياة وشغلها من بابه^(٤)

(١) ما أعيا أي ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . رهن بطي كتابه أي باق في الحياة
كبقاء الرهن حتى ينتهي أجله (٢) لعمر ك يقول النحاة انه قسم اللام فيه لتوكيد الابتداء .
وهو مبتدأ خبره محذوف أي لعمر ك قسمي أو ما أقسم به (٣) الداء العلة والمرضى . نسين
أي النفوس (٤) حرب الموت أي حرب للموت والمراد أنها تكرهه وتدافعه . أتت جاءت
الضمير في شغلها للحياة والضمير في بابه للموت

تَسَعُ الحَيَاةَ عَلَى طَوِيلٍ بِلَائِهَا ✕
هو منزل السارى وراحة راح ✕
وشفاء هذى الروح من آلامها ✕
من سره ألا يموت فبالعلا
ما مات من حاز الثرى آثاره
قل للمدل بماله وبجهاه
هذا الأديم يصد عن حضاره
إلا فتى يمشى عليه مجدداً ✕
وتضيق عنه على قصير عذابه ^(١)
كثر النهار عليه في إتعابه ^(٢)
ودواء هذا الجسم من أوصابه ^(٣)
خلد الرجال وبالفعل النابه ^(٤)
واستولت الدنيا على آدابه ^(٥)
وبما يجل الناس من أنسابه ^(٦)
وينام ملء الجفن عن غيابه ^(٧)
ديباجتيه معمرًا خرابه ^(٨)

(١) بلاء الحياة ما فيها من ألم وم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شئ من الالم قصير
(٢) هو أى الموت . السارى الذى يقطع الليل سيراً . الراح الذهاب . اتعابه مصدر أتعبه
(٣) وشفاء هذى الروح الى آخر البيت متصل بالبيت الذى قبله . والاوصاب الاوجاح جمع وصب
(٤) العلا أما الرفعة والشرف وأما جمع عليا وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه الفعل الشريف المذكور
(٥) حاز الشئ ضمه اليه . الثرى التراب الندى . الآثار جمع أثر وهو ما بقى من الشئ . استولت على آدابه غلبت عليها وتمكنت منها . الآداب جمع أدب وهو كل ما يخرج به الانسان من فضيلة من الفضائل
(٦) المدل بماله الخ الذى يقب به على أقرانه . الجاه القدر والمنزلة . ليجل يعظم
(٧) الأديم الجلد المدبوغ . وقد يطلق على وجه الارض وهو المراد هنا . يصد عن حضاره يعرض عنهم . الحضار جمع حاضر . جن العين غطاؤها من أعلاها وأسفلها . والمراد العين نفسها . الغياب جمع غائب
(٨) الديباجتان الخديان . أى الفتى يمشى على وجه الارض يحدد خدييه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان

صادت بقارعة الصعید بعوضة ^(١)
وأصاب خرطوم الذبابة صفحة ^(٢)
طارَتْ بِخَافِيَةِ الْقَضَاءِ وَرَأَتْ ^(٣)
لَا تَسْمَعَنَّ لِعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا ^(٤)
الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ ^(٥)
غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ فَتَوَهَّوْا ^(٦)
أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ ^(٧)

ما آب جبارُ القُرُونِ وإنما ^(٦)
فذروده فى بلد العجائب مغمداً ^(٧)
يومُ الحسابِ يكون يوم إِيابه ^(٦)
لا تشهروده كأمس فوق رقابه ^(٧)

(١) القارعة الشديدة من شدائد الدهر . الصعید بلاد مصر العليا . البار والعقاب من جوارح الطير . يقول ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزائه وعقبانه
(٢) الخرطوم الانف . المراد بالذبابة تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شئ جاتيه . وذباب السيف طرفه الذى يضرب به
(٣) الخافية واحدة الخوافى وهى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح . القضاء هنا معناه الصنع والتقدير والمراد به قضاء الله . وأرأت يقال رأراً بعينه اذا حدد النظر أو اذا أدارها . الكريمتين العينين . اللعاب ما يسيل من الفم . الضمير فى طارت يرجع الى الذبابة
(٤) العصبه من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين والمراد هنا الجماعة بغير عدد الكذاب الكذب
(٥) ضنائن علمه أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . غيابه أما جمع غيب وهو ما غاب عنك من الامر وأما مصدر غاب يغيب وهو كالغيب فى معناه
(٦) آب رجع . جبار القرون يريد توت عنخ آمون . يوم الحساب اليوم الآخر
(٧) ذروه اتركوه . بلد العجائب الاقصر لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً أى باقياً فى قبره كما يبق السيف فى غمده . لا تشهروده من شهر السيف اذا سله يعنى لا تخرجه بمحولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى

المستبدُّ يطاقُ في ناووسه (١)
والفردُ يُؤمِّنُ شرُّه في قبره
هل كانَ (توتنخ) تقمَّصُ رُوحه
أو كانَ يجزىكَ الردى عن صُحية
تالله لو أهدى لك الهرمين من
أنت البشيرُ به، وقيمُ قصره
أعلَّمتَ أقوامَ الزمانِ مكانه
لولا بنائك في طلائيم تربه
لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٢)
كالسيفِ نام الشرُّ خلفَ قرابه (٣)
قمصَ البعوضِ ومُستخسَّ إهابه (٤)
وهو القديمُ وفاؤه لصحابه (٥)
ذهب، لكان أقلَّ ما تُجزى به
ومقدَّمُ النبلاء من حُجابه (٦)
وحشدتهم في ساحه ورحابه (٧)
ما زاد في شرفٍ على أترابه (٨)

(١) المستبد من استبد بالشئ إذا افرد به، يطاق من أطاق الشئ إذا قدر عليه.
الناووس هو مقبرة النصارى خاصة وقد استعمل لمقبرة سوام. الوثاب السرير الذى لا يبرح
الملك عليه (٢) قراب السيف قيل هو غمده وقيل هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده وقيل
غير ذلك (٣) تقمص روجه قمص البعوض أى لبسها. والقمص جمع قميص. المستخس
الحسيس. الإهاب الجلد الذى لم يدبغ (٤) يجزى بك يقضيه لك ويثيبك عليه. الردى
الهلاك. الوفاء ضد الغدر. الصحاب جمع صاحب (٥) البشير المبشر بالخير. قيم القصر
سائس أمره. النبلاء جمع نبيل وهو الذكى النجيب. الحجاب جمع حاجب (٦) أقوام جمع
قوم. حشدتهم جمعهم. الساح جمع ساحة وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها. الرحاب
جمع رجة وهى الساحة (٧) البنان أطراف الأصابع مفردة بنانة. التراب التراب. أترابه
لداته جمع تارب أو هم

مملكة النحل

ألقيت هذه القصيدة في مجمع علمى بوزارة الزراعة بسطت فيه حياة النحل
والدعوة الى تربيته. وكان ذلك في سنة ١٩٢٣

النحلة — خلقها — نشاطها — مصير الكسالى في مملكتها —
لمن العرش ؟ — حظ المال عندها — حياتها

مملكة مُدبَّرة بامرأة مؤمَّرة
تحملُ في العُمال والصنَّاع عبء السيطرة
فاعجبُ لعمَّالٍ يُؤلَّونَ عليهم قيصره
تحكمهم راهبة ذكَّارة مغبرة (١)
عاقدة زُنارها عن ساقها مشمَّرة
تلثَّمت بالأرجوا نِ وارتدته مئزرة
وارتفعت كأنها شرارة مطيرة
ووقعت لم تختلج كأنها مسرة (٢)

مملكة
مخلوقة ضعيفة من خلق مصورة

(١) التغيير : ترديد الصوت بالقراءة (٢) الاختلاج : الاضطراب

يَا مَ أَقْلَ مَلِكُهَا وَمَا أَجَلَ خَطَرُهُ
قَفْ سَائِلِ النُّحْلَ بِهِ بَأَى عَقْلٍ دَبْرُهُ؟
يُجِبُكَ بِالْأَخْلَاقِ وَهِيَ كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
تَغْنِي قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنِي الْقَوَى الْمَفْكَرَةُ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ حَتَّى الْحَشَرَةُ

•••

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَّحْلِ لِقَوْمٍ تَبَصَّرَهُ؟
مَلِكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهَمَةٍ وَمَجْدَرَهُ (١)
لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بَطَّالَ الْيَدَيْنِ لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ أَوْ تُنْفَى الْكُفَا لِي فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرَهُ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرَهُ
مَنْ الرِّجَالِ وَقِيوْ دِحْكَمِهِمْ مُحَرَّرَهُ
لَا تَوَرَّثُ الْقَوْمَ وَلَوْ كَانُوا الْبَنِينَ الْبَرَّةَ
الْمَلِكُ لِلْإِنَاثِ فِي السُّسْتُورِ لَا لِلذَّكَرَةِ (٢)
نَيْرَةٌ تَنْزِلُ عَنْ هَاتِمِهَا لَشِيرَةُ

(١) يقال هذا الأمر مجدرة ذلك أي جدير به (٢) الذكرة : الذكور

فَهَلْ تَرَى تَخْشَى الطَّيْمَا عَ فِي الرِّجَالِ وَالشَّرَّةُ؟
فَطَالَمَا تَلَاَعَبُوا بِالْهَمَجِ الْمُصَيَّرَةِ
وَعَبَرُوا غَفَلَتَهَا إِلَى الظُّهُورِ قَنْطَرَةُ
وَفِي الرِّجَالِ كَرَمُ الضَّعْفِ وَلَوْ مِ الْمَقْدُرَةِ
وَفِتْنَةُ الرَّأْيِ وَمَا وَرَاءَهَا مِنْ أَثَرِهِ
أَنْثَى وَلَكِنْ فِي جَنَّا حَيْثَا لَبَاءُ مُخْدَرَةٍ (٣)
ذَائِدَةٌ عَنْ حَوْضِهَا طَارِدَةٌ مِنْ كَدَرِهِ
تَقَلَّدَتْ إِبْرَتَهَا وَادَّرَعَتْ بِالْحَبَرَةِ
كَأَنَّهَا تُرْكِيَّةٌ قَدْ رَابَطَتْ بِأَنْقَرَةٍ
كَأَنَّهَا (جَانْدَارُكُ) فِي كَتِيبَةٍ مُعْسِكِرَةٍ
تَلْقَى الْمُغِيرَ بِالْجَنُودِ دِ الْخُشْنِ الْمُنْمَرَةِ
السَّابِغِينَ شِكَّةَ (٤) الْبَالِغِينَ جَسْرَةَ (٥)
قَدْ نَشَرَتْهُمْ جُعْبَةً وَنَفَضَتْهُمْ مَشْبَرَةً (٥)
مَنْ يَبْنِي مُلْكًا أَوْ يَنْدُدُ فَبِالْقَنَا الْمَجْرَرَةِ
إِنَّ الْأُمُورَ هَمَّةٌ لَيْسَ الْأُمُورُ ثُرَّةُ

(١) الطماع الطمع (٢) اللبوة : اللبوة (٣) الشكة : السلاح
(٤) الجسرة : الجسارة (٥) المثيرة بيت الأبر

ما الملك إلا في ذرا الـ الويلة المنشرة
عرينه مذ كان لا يحويه إلا قسورة (١)
رب النيوب الزرق والمخالب المذكرة

°°

مالك عاملة مصلحة معمرة
المال في أتباعها لا تستبين أثره
لا يعرفون بينهم أصلاً له من ثمره
لو عرفوه عرفوا من البلاء أكثره
واتخذوا تقاية لأمرهم مسيرة
سبحان من نزه عنه ملكهم وطهره
وساسه بحرة عاملة مسخرة
صاعدة في معمل من معمل منحدرة
واردة دسكرة صادرة عن دسكرة (٢)
باكرة تستنفض العصائب المبكرة (٣)
السامعين الطائعين المحسنين المهرة

(٥) القسورة الاسد (٢) الدسكرة القرية (٣) العصائب جمع عصابة

من كل من خط البنا أو أقام أسطرة
أو شد أصل عقده أو سده أو قوره (١)
أو طاف بالماء على جدران المجدرة (٢)

°°

وتذهب النحل خفاً فأ وتجيء موقرة
جواب الشمع من السخائل المنورة
حوالب الماذي (٣) من زهر الرياض الشيرة (٤)
مشدودة جيوبها على الجنى مزررة
وكل خرطوم أدا ة العسل المقطرة
وكل أنف قانيء فيه من الشهد برة (٥)
حتى إذا جاءت به جاست خلال الأدورة (٦)
وغيبته كالسلا ف في الدنان المخضرة (٧)
فهل رأيت النحل عن أمانة مقصرة ؟
ما اقترضت من بقلّة أو استعارت زهرة
أدت الى الناس به سكرة بسكرة

(١) قور الشيء قطعه من وسطه خرقاً مستديراً (٢) الجدرة أى المشيدة
(٣) الماذي العسل (٤) الشيرة الحان (٥) البرة الحلقة فى الأنف
(٦) الادورة الديار يراد بها الخلايا هنا (٧) السلاف أفضل الحمر

نوت عنخ آمونه

هذه الأبيات من قصيدة نظمها الشاعر سنة ١٩٢٣ على أثر الثورة على مقبرة هذا الملك المصري القديم وما حوت من كنوز وتحت

الشمس - حضارة مصر القديمة - سبيل الخلد - قناعة الشباب -
هل تختلف الحضارة الحديثة عن أختها القديمة ؟ - معذرة للحدود

قفي يا أخت (يوشع) خبرينا أحاديث القرون الغابرينا^(١)
وقصّي من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا^(٢)
فشك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا^(٣)
نرى لك في السماء خضيب قرن ولا نحصى على الأرض الطعينا^(٤)

(١) الخطاب للشمس . وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس . فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :
وما أنس إلا أنس المليحة اذ بدت دحى فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسي أنها الشمس أضرفت واني قد أوتيت آية يوشع
القرون الغابرين . الأجيال الماخية .

(٢) قصي : حدثني . ومنه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » . مصارعهم : مهالكهم دولاتهم جمع دولة يضم ففتح وهي الداهية يقال : « جاء الدهر بدولاته » أي بدواهيته .
(٣) طرا جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . نسب القبائل : ذكر أُنسابهم .
(٤) الخضيب : الملون بالخضاب . القرن : حاجب الشمس : الطعين المطعون .

مشيت على الشباب شواظ نارٍ . ودرت على المشيب رحي طحونا^(١)
تعينين الموالد والمنايا وتبين الحياة وتهدينا^(٢)
فيالك هرة أكلت بنينا وما ولدوا وتتنظر الجنينا^(٣)

•••

أُمّ المالكين بني (أمون) ليهنك أنهم نزعوا (أمونا)^(٤)
ولدت له (المأمين) الدواهي ولم تلدى له قط (الأمينا)^(٥)
فكانوا الشهب حين الأرض ليل وحين الناس جدّ مضللينا^(٦)
مشت بمنارهم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا)^(٧)
ملوك الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) محجينا^(٨)

(١) الشواظ بالضم والكسر : دخان النار (٢) المنايا جمع منية وهي الموت (٣) الهرة . القطعة . ويقال في المثل « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . الجنين : الولد مادام في الرحم (٤) نزع أباه . أشبهه . وفيه إشارة الى أم (أمون) واختلف المؤرخون هل كانت أمه زوجة شرعية لآبيه أو إحدى سراريه . وكان من عاداتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لآبيه الإثنت (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بآية الملك خون آتون (٥) إشارة للخلفتين . الأمين والمأمون . وقد اختار المأمون لأنه كان أفضل بى العباس حزماً وعزماً وعلماً ورأياً ودهاءاً وهيبة وشجاعة . أى ولدت له أبناء صاروا ملوكاً وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها في المأمون (٦) روما عاصمة إيطاليا . قبست أخذت . أثينا عاصمة اليونان . وفيه إشارة الى ما أخذته الأمم الغابرة عن المصريين من العلوم والحضارة (٧) وادي الملوك هو الى الشاطئ الغربي لنيل بالاتصر على مسير نصف ساعة تقريباً وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها وقد كانوا يبالغون في العناية بها واثقالها الى حد يفوق الوصف

فرب مصفد منهم وكانت تساق له الملوك مصفدين^(١)
تقيّد في التراب بغير قيد وحلّ على جوانبه رهينا
تعالى الله كان السحر فيهم ألبسوا للحجارة منطقينا؟^(٢)
عدّوا يبنون ما يبقى وراحوا وراء الآبدات منحدّينا
إذا عمدوا لمأثرة أعدوا لها الإتيان والخلق المتينا
وليس الخلد مرتبة تلقى وتؤخذ من شفاء الجاهلينا
ولكن منتهى همهم كبار إذا ذهبت مصادرها بقينا
وسرّ العبقريّة حين يسرى فينظم الصنائع والفنونا
وآثار الرجال إذا تناهت إلى التاريخ خير الحاكينا
وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركت في مسامعها طنيننا^(٣)
فقال في بنيك الصيد غالى فقد حبّ الغلو إلى بنينا^(٤)

(١) مصفدين مقيدين ، يصف فراغة مصر في مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة . (٢) منطقيين أى ألبسوا هم الذين أنطقوا الحجارة ويريد أنهم أنشأوا من الابنية ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه وأشهر هذه الابنية الهرمان القائمان بجانب الجزيرة وهما من أعجب ما بنى البناء وفيهما دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وفندستها وقد توالى الدهر عليهما فلم يزل منهما مر الحوادث وعصف الرياح ومطل السحاب وقد قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه من الدهر إلا الأهرام فان الدهر يخشى عليه منها » (٣) الطين صوت الذباب والطست والتاقوس ونحو ذلك (٤) الصيد جمع أصيد وهو الرجل يرفع رأسه كبراً وعجباً ولا يلتفت من زهوه بمنياً وشمالاً . فقد حبّ يضم الحاء أى فقد حب

شباب قنّع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحين^(١)
فناجيهم بعرش كان صنواً لعرشك في شببته سنينا^(٢)
وكان العز حليته وكانت قوائمه الكتاب والسفينا^(٣)
وتاج من فرائده (ابن سبتي) ومن خرزاته (خوفو) و(ميننا)^(٤)
علا خدّاً به صعر وأنفاً ترفع في الحوادث أن يدينا^(٥)
ولست بقائل ظاموا وجاروا على الاجراء أو جلدوا القطينا^(٦)
فإنا لم نوقّ النقص حتى نطالب بالكمال الأولينا^(٧)

(١) شباب قنّع أى قانعون لا يطلبون شيئاً وراء ما بلغوا . الطامحون المتفانون في طلب المعالي . (٢) الصنو الاخ الشقيق والابن . السنين بفتح السين من يكون في سنك . (٣) الكتاب جمع كتيبة وهى الجيش . (٤) ابن سبتي هو رمسيس الثانى المعروف بسورستريس ويلقب بالاكبر لانه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة وطالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وتزايدت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر المشهورة إلا وعليه اسمه ورسمه وولى الملك صغيراً في حياة والده . وقد تربي على الشجاعة والحماسة وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الاهوال فأرسله في جيش الى بلاد الشام وكان عمره عشر سنين فغزاها حتى أدخلها تحت الطاعة وله حروب عظيمة ثم حارب في حملة فتوح وبخاصة في آسية الشمالية . وكان في أيامه بناء دور الشاعر المصرى وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته واقدامه . « خوفو » و « ميننا » من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر في عهدهم شوطاً بعيداً في المدنية ومن آثارها الخالدة الاهرامات (٥) علا خدّا أى ذلك التاج الصعران يميل الرجل بخذه عن النظر الى الناس تمهولاً وكبراً (٦) القطين الخدم . أى انه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الاجراء ويجلدون الخدم ليسخروهم في انشاء تلك الابنية (٧) لم نوقّ النقص أى لم نحفظ منه

وما (البستيل) إلا بنت أمس^(١) وكما أكل الحديد بها سجيننا^(٢)
وربة بيعة عزت وطالت بناها الناس أمس مسخرينا^(٣)
مسيدة لشافي العمى (عيسى) وكما سمل القسوس بها عيوننا^(٤)

خليلى اهبطا الوادى وميلاً الى غرف الشموس الفاريدنا^(٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفا بالمضاجع خاشعيننا^(٦)
وخصاً بالعمار وبالشحايا رفات المجد من (توتنخمينا)^(٧)

(١) البستيل : سجن يرجع تاريخ انشائه الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفي هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل في فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد فكم ملك فيه فيلسوف عظيم وفي بين جدران المظلمة مصلح كبير . وكما من سياسي جنى عليه عمله خير بلاده فدخله حياً وفارقه ميتاً وقد كره الفرنسيون (البستيل) واسم (البستيل) وعدوه مستقر الظلم ومعبد العنف والقسوة فلم يكادوا يشورون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم (البستيل) فهدموا واقتلعوا أصوله وأخذت فتاة أحجاره فجعلها النسوة عقوداً يتحلىن بها في أمكنة الآلة إشارة الى غلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين وكان أخذه في ١٢ يوليو سنة ١٧٨٩ . وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره الى الآن (٢) البيعة بكسر الباء معبد النصرى ، مسخرين : أى كافوا عليهم بلا أجر (٣) سمل العين فقامها بحديدة تحماة وقلعها

(٤) يريد بالشموس الفاردين ملوك الفراعنة وغرفهم مدافنهم (٥) المحاجر ما يحويه الملوك حول منازلهم ومنها محاجر أفيال اليمن وهى احماؤهم أى ما كان يحويه كل واحد منهم (٦) العمار التحية وهو أيضاً الریحان يزين به مجلس الشراب واستعماله هنا على الاطلاق اذ لا يليق أن يكون مقيدا بزین هذا المجلس . الشحايا جمع تحية . الرفات كل ما تكسر ويلى

وقبراً كاد من حسن وطيب يضى حجارة ويضوع طينا^(١)
يخال لروعة التاريخ قدت جنادله العلامن (طورسينا)^(٢)
وكان نزله بالملك يدعى فصار يقرب الكثر الثمين^(٣)
وقوما هاتفين به ولكن كما كان الأوائل يهتفونا^(٤)
فتم جلالة قبرت ورامت على مر القرون الأربعينا^(٥)
جلال الملك أيام وتمضى ولا يمضى جلال الخالديننا^(٦)
وقولا للنزول قدوم سعد وحيا الله مقدمك الميننا^(٧)
سلام يوم وارتك المنيا يواديها ويوم ظهرت فينا^(٨)
خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلالة في العالمينا^(٩)
يحبو البرق باسمك كل سهل ويحترق البخار به الحزوننا^(١٠)

(١) يضوع يتحرك وينتشر أى كادت حجارته تضى حسنا وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية (٢) الجنادل جمع جندل وهو الحجارة . طورسينا هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى (٣) النزول الضيف (٤) هاتفين به أى بالملك الذى هو نزول القبر وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته (٥) فتم . فهناك الجلالة عظم القدر . رامت اقامت . القرون الاربعون هى التى مضت منذ عهد توت عنخ آمون (٦) أى ان الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه فى التاريخ أما جلال الملك فلا بقاء له (٧) الثمين المبارك وهو من الثمن (٨) وارتك اخفك (٩) خروج عيسى أى كما خرج عيسى من القبر على رأى النصرى وصاحب الديوان لا يمتد ذلك وإنما ينظر فيه الى رأيهم (١٠) يحبو يقطع . البرق اسم منقول من معناه الاصلى للتغراف . والبخار اسم منقول كذلك للوابور أو هو من باب تسمية الشيء باسم المؤثر فيه . الحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض

تعال اليوم خبرنا أكانت نواك سنات نوزم أم سنينا؟^(١)
وماذا جبت من ظلمات ليل بعيد الصبح ينضي المدجلينا؟^(٢)
وهل تبقى النفوس إذا أقامت هياكلها وتبلى إبن بلينا؟
وما تلك القباب وأين كانت وكيف أصل حافر لها القرونا؟^(٣)
ممردة البناء تخال برجا بيطن الأرض محطوطاً دفيناً؟^(٤)
تغطي بالآثا فكان قصراً وبالصور العتاق فكان زونا؟^(٥)
حملت العرش فيه فهل ترجى وتأمل دولة في الغابرينا؟^(٦)
وهل تلقى المهيمن فوق عرش ويلقاه الملا مترجلينا؟^(٧)
وما بال الطعام يكاد يقدي كما تركته أيدي الصانعينا؟^(٨)
ولم تك أمس تصبر عنه يوما فكيف صبرت أحقاباً مئيناً؟^(٩)

(١) تعال اليوم الخ الخطاب لتوت عنخ آمون ، نواك بعدك . السنات جمع سنة بكسر
السين وهي النعاس (٢) ينضي يهزل . المدجلون الذي يسرون من أول الليل
(٣) وما تلك القباب الخ أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة وهي ما ظهر من أبنية المقبرة
الفخمة والقرون جمع قرن وهو مائة عام (٤) ممردة البناء مملته (٥) تغطي أي هذا
البناء تغطي الخ والآثا متاع البيت ، الصور جمع صورة يريد بها الرسوم التي تحاكي صور
الاشياء . العتاق جمع عتيق وهو القديم من كل شيء وهو النجيب من الخيل والجراح من الطير ،
الزون الموضع تجمع فيه الاصنام (٦) في الغابرين في الباقين وفي القرآن الكريم : « فأنجيئنا
وأمله الامر أنه كانت من الغابرين » ويكون أيضاً بمعنى الماضين فهو من الكلمات التي تستعمل
للاضداد (٧) المهيمن من أسماء الله تعالى . المترجلون الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون
على أرجلهم (٨) ما بال الطعام ما حاله . يقدي من قدي الطعام أي طاب طعمه ورائحته
(٩) الاحقاب جمع حقب يضم القاف وهو الدهر : المئين جمع مائة

لقد كان الذي حذر الاوالى وخاف بنو زمانك أن يكونا^(١)
يحب المرء نبش أخيه حياً وينبشه ولو في الهالكينا
سللت من الحفائر قبل يوم يسئل من التراب الهامدينا^(٢)
فان تك عند بعث فيه شك فان وراءه البعث اليقيننا^(٣)
ولو لم يعصموك لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصيناً^(٤)
يضر أخو الحياة وليس شيء بضائره إذا صحب المنونا

(١) لقد كان أي لقد حصل الذي حذر الاوالى والاولى جمع أول والمعنى ان ما كنتم
تخافونه وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم قد حصل ولم تمنعه مخالفتكم في الوفاة منه
(٢) سللت أخرجت منها برفق ، الحفائر جمع حفرة وهي الحفرة ، واليوم الذي يسئل
الهامدين من التراب هو يوم القيامة (٣) فان تك عند بعث الخ أي فان تكن الان تشك في
هذا البعث الذي خرجت به من قبرك فلا محالة سيأتي البعث الذي لا تشك فيه وهو بعث القيامة
(٤) يعصموك يمنعوك من المكروه . أي لو أنهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة
لما أصابك مكروه لان الموت يمنع الاذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا المعنى في البيت الثاني

مصر مجرد مجد لها

ألفت هذه القصيدة في محفل نسائي بمصر حديقة الازبكية سنة ١٩٢٠

المرأة في صدر الاسلام — النهضة النسوية — أسواق البر —
أثر النساء في سياسة البلاد

قم حي هذي النيرات حي الحسان الخيرات
واخفض جبينك هيبة للخرد المتخفرات^(١)
زين المقاصير والحجاء لوزين محراب الصلاة^(٢)
هذا مقام الامهات فهل قدرت الامهات؟
لا تلغ فيه ولا تقل غير الفواصل محكمات^(٣)
واذا خطبت فلا تكن خطباً على مصر الفتاة
أذكر لها اليابان لا أم الهوى المتهشكات
ماذا لقيت من الحضا رة يا أخى الترهات^(٤)

(١) الخرد العذاري . المتخفرات المستحيات (٢) الزين ضد الشين . المقاصير جمع مقصورة وهي اما الدار الواسعة المحصنة أو الحجرة من حجر الدار . الحجال جمع حجل وهو الخلل (٣) لا تلغ لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . الفواصل جمع فاصلة وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر (٤) الترهات الطرق الضغار تنشعب عن الجادة واحدها ترهة ثم استعيرت للباطل

لم تلق غير الرق من عسر على الشرق عات
خذ بالكتاب والحديث وسيرة السلف الثقات^(١)
وارجع إلى سنن الخليفة واتبع نظم الحياة
هـذا رسول الله لم ينقص حقوق المؤمنات
العلم كان شريعة لنسائه المتفقيات^(٢)
رضن التجارة والسياسة والشؤون الأخريات^(٣)
ولقد عامت بناته لجيج العلوم الزاخرات
كانت سكينه تملأ الدنيا وتهزأ بالرواة^(٤)
روت الحديث وفسرت آي الكتاب البينات
وحضارة الاسلام تنطق عن مكان المسلمات
بغداد دار العالمات ومنزل المتأديات^(٥)
ودمشق تحت أمية أم الجواري النابتات^(٦)
ورياض أندلس نمين الهاقات الشاعرات^(٧)

(١) الثقات جمع ثقة والثقة الموثوق به ويوصف به المفرد وغير المفرد والمذكر والمؤنث
(٢) المتفقيات من تفقه أي تعلم الفقه وتعاطاه والفقه هو علم الدين أو من تفقه في العلم إذا تعلمه
(٣) رضن من راض الشيء ذلله وجعله مطيعاً (٤) سكينه هي بنت الحسين بن الامام علي وحفيده الرسول صلى الله عليه وسلم (٥) بغداد مقر ملك العباسيين بالعراق .
المتأديات المتعلمات الادب (٦) دمشق مقر ملك الامويين في الشام . الجواري جمع جارية وهي الفتاة
(٧) أندلس بلاد في غرب أوروبا هي الان مملكة اسبانيا أو بعضها وكانت قديماً مقر ملك اسلامي عظيم واول من دخلها ونقل اليها حضارة الاسلام وانشأها ذلك الملك هو عبد الرحمن الظاهر الاموي المسمى صقر قريش . نمين الهاقات من قوهم فته عشرين أي رفعت بالانساب اليها

أُدْعُ الرِّجَالَ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحَادُ الْغَايَاتِ
وَالنَّفْعُ كَيْفَ أَخَذَنَ فِي أَسْبَابِهِ مَتَمَّاوَنَاتِ
لَمَّا رَأَيْنَ نَدَى الرَّجَا لِي تَفَاخُرًا أَوْ حُبَّ ذَاتِ (١)
وَرَأَيْنَ عِنْدَهُمُ الصَّنَاعَ وَالْفُنُونَ مُضَيَّعَاتِ
وَالْبَرَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَا وَمِنَ الشُّؤُونِ الْمُهْمَلَاتِ
أَقْبَلْنَ يَبْنِينَ الْمَاءَ ثَرًا لِلنَّجَاحِ مَوْقِفَاتِ

لِلصَّالِحَاتِ عَقَائِلُ الْوَادِي هَوَى فِي الصَّالِحَاتِ (٢)
اللَّهُ أَنْبَتَهُنَّ فِي طَاعَاتِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ
فَاتَيْنَ أَطْيَبَ مَا أَتَى زَهْرُ الْمَنَاقِبِ وَالصِّفَاتِ (٣)
لَمْ يَكْفِ أَنْ أَحْسَنَ حَتَّى زِدْنَ حُضْنَ الْحَسَنَاتِ (٤)
يَمْشِينَ فِي سُوقِ الثَّوَابِ بِمُسَاوِمَاتِ رَاجِحَاتِ
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السَّائِلَاتِ وَمَا ذَكَرْنَ الْبَائِسَاتِ (٥)
فَوَجُوهُهُنَّ وَمَاؤُهَا سِتْرٌ عَلَى الْمُتَجَمِّلَاتِ (٦)

- (١) الندى الجود (٢) الصالحات ذوات الصلاح من النساء . العقائل جمع عقيلة وهي الكريمة المخدرة . الصالحات في آخر البيت صفة لمخدوف أي الأفعال الصالحات (٣) المناقب المناقب (٤) الحُضْن من حَضَه على الأمر جملة عليه (٥) البائسات الشديديات الحاجة (٦) المتجملات من تجعل الفقيرات اللائي لم يظهرهن ذل الفقر

مَصْرُ تُجَدِّدُ حَجْدَهَا بِنَسَائِمِهَا الْمُتَجَدِّدَاتِ
الْنافِرَاتِ مِنَ الْجُمُودِ دَ كَأَنَّهُ شَبَّحَ الْحَمَامِ (١)
هَلْ يَنْبَنُ جَوَامِدًا فَرَّقَ وَيَيْنَ الْمُؤَمِّيَاتِ (٢)
لَمَّا حَضَنَ لَنَا الْقَضِيَّةَ كُنَّ خَيْرَ الْحَاضِنَاتِ (٣)
غَذَيْنَهَا فِي مَهْدِهَا بِلِبَائِهِنَّ الطَّاهِرَاتِ
وَسَبَقْنَ فِيهَا الْمُعَلِّمِينَ إِلَى الْكَرِيمَةِ مُعَلِّمَاتِ (٤)
يَنْفُثْنَ فِي الْفَتْيَانِ مِنْ رُوحِ الشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ (٥)
يَهْوِينَ تَقْيِيلَ الْمُهَنْدِ أَوْ مُعَانَقَةَ الْقَنَاصَةِ
وَيَرِينَ حَتَّى فِي الْكَرَى قُبْلَ الرِّجَالِ مُحَرَّمَاتِ

- (١) الجمود التيبس (٢) المؤميات واحدها مؤمية وهي يونانية معناها حافظ الاجسام وتطلق اليوم على الاجسام المخطئة (٣) القضية هي قضية استقلال وادي النيل (٤) المعلمون الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم (٥) ينثن من قوهم نثت الله الشيء في القلب القاه (٦) المهند السيف . القناة الرمح

على سفح الهرام

هذه الأبيات مطلع قصيدة طويلة استقبل فيها الشاعر ضيفاً من ضيوف مصر
في حفل على سفح الهرام نظمت في سنة ١٩٢٣

بين الماضي والحاضر — مناجاة

قف ناجِ أهرامَ الجلالِ ونادِ هل من بُنائكِ مجلسٍ أو نادٍ؟^(١)
نشكو وتفرعُ فيه بين عيونهم إن الأبوةَ مفرعُ الأولاد^(٢)
ونبشهم عبثَ الهوى بثرأثم من كلِّ ملقٍ للهوى بقياد^(٣)
وئبين كيف تفرق الإخوانُ في وقتِ البلاء تفرقَ الأصداد^(٤)
إن المغالطَ في الحقيقةِ نفسه باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عاد^(٥)

•••

- (١) ناج من المناجاة وهي المسارة . الجلال التناهي في عظم القدر . البناة جمع بان . المجلس مكان الجلوس والنادى اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا فإذا تفرقوا فليس نادياً .
(٢) نشكو نعلن الشكوى وتفرع تستغيث وضمير فيه للمجلس أو النادى . بين عيونهم أى أمامهم . الأبوة كون الرجل اباً .
(٣) نبشهم نكاشفهم . العبث اللعب . الهوى إرادة النفس وهو غالب في الشر . القياد في الأصل جبل يقاد به .
(٤) تبين مضارع ابان الشيء أوضحه . البلاء الغم يلى الجسم .
(٥) المغالط نفسه موقعها في الغلط . باغ ظالم وعاد ظالم أيضاً

قل للأعاجيب الثلاثِ مقالةً من هاتِفٍ بمكانهن وشاد^(١)
لله أنتِ فما رأيتُ على الصفا هذا الجلال ولا على الأوتاد^(٢)
لكِ كالمعايدِ روعةٌ قدسيةٌ وعليكِ روحانيةُ العباد^(٣)
أسستِ من أحلامهم بقواعدٍ ورفعتِ من أخلاقهم بعماد^(٤)

- (١) الأعاجيب الثلاث يريد بها الأهرام الثلاثة وأما كانت أعاجيب لأن الإنسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك وهذا هو العجب والمفرد العجوبة وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتِف مَادح من هتف به مدحه . شاد من شدا الشعر غنى به وترنم .
(٢) الصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت . الأوتاد الجبال .
(٣) الروعة الفرعة والمسحة من الجمال . العباد جمع عابد . (٤) الأحلام العقول جمع حلم . عماد الشيء ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للأعاجيب الثلاث

محمد علي بابا الكبير

نظام هذه القصيدة حوالي سنة ١٩١٢ على أن تكون قطعة من رواية تمثيلية كان مزجها أن قيل إذ ذاك ذكرى لبطولة هذا العاصي العظيم

عظمة محمد علي — أخلاقه — دفاع عن سياسته — تحية مرفوعة لابنائه

عَلِمَ أَنْتَ فِي الْمَشَارِقِ مَفْرَدٌ لَكَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرٌ مُخَلَّدٌ (١)
 حَبَدَا دَوْلَةً وَمُلْكٌ كَبِيرٌ أَنْتَ بَانِي رُكْنَيْهِمَا يَا مُحَمَّد
 وَلَوَاءَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يُعْطَى مَظْهَرُ الشَّمْسِ فِي الْوُجُودِ وَأَزِيدُ
 تُدْخِلُ الْأَرْضَ فِيهِ قُطْرًا فَقُطْرًا مُدْخِلَ النَّاسِ فِي شَرِيعَةِ أَحْمَدُ
 تَمَلَّ الْأَرْضَ صَافِنَاتٍ وَتُجْرَى لَكَ فِي الْبَحْرِ كُلُّ بُرْجٍ مُشِيدٌ (٢)
 هَكَذَا فَلْيَنْلُ سَمَاءَ الْمَعَالِي مِنْ سَعَى فِي الْوَرَى لِمَجْدٍ وَسُودِدُ
 هِمَّةٌ تَبْتَنِي الْمَالِكُ شَمَا ٤٤ وَرَأَى يَسُوسُهُنَّ مُسَدَّدٌ (٣)
 وَثَبَاتٌ فِي الْحَادِثَاتِ وَعَزْمٌ مِثْلُ رَيْبِ الزَّمَانِ لَا يَتَرَدَّدُ
 تَضَعُ السِّيفَ مَوْضِعًا يَرْضِيهِ وَمِنْ الْبَأْسِ مَا يُذَمُّ وَيُحْمَدُ
 وَتَصُونُ النَّوَالِ عَنْ حَسَنِ صُنْعٍ لَكَ يُنْسَى وَنِعْمَةٌ لَكَ تُجْحَدُ (٤)

(١) العلم سيد القوم . المخلد الدائم الباقي (٢) الصافنات الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . البرج الحصن والمراد سفينة الحرب (٣) السماء العالية وهي وصف الهمة المسددة المقوم (٤) النوال العطاء

لَا تُبَالَى بِحَاسِدٍ وَعَدُوٍّ آيَةُ الْفَضْلِ أَنْ تَعَادَى وَتُحْسَدُ
 هِمَّةُ الْفَاتِحِينَ حَكْمٌ وَقَهْرٌ وَلَكِ الْهِمَّةُ الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ
 لَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ الْبِلَادَ لَتَشْقَى مِثْلَ مَنْ يَفْتَحُ الْبِلَادَ لَتُسْعَدُ
 عَامَتِ مِصْرُ وَالْحِجَازُ وَأَرْضُ السُّنُوبِ وَالشَّامُ أَنْ عَهْدَكَ عَسَجَدُ (١)
 أَنْتَ إِنْ أَحْصَى النَّوَابِغُ فِي الْمَلِكِ كَرِيمٍ الشَّاعِلِ عَلَى الدَّهْرِ أَوْحَدُ
 أَيْدِيهِمْ قَرَابَةً وَقِيْلُ وَأَرَى اللَّهَ وَحْدَهُ لَكَ أَيْدُ
 فَتَوَلَّاكَ وَاللَّيَالَى حُبًّا إِلَى وَتَوَلَّاكَ وَالْحَوَادِثُ تُولَدُ
 وَرَمَى عَنْكَ وَالْمُلُوكُ رِمَاةٌ نَصَفُهُمْ وَاجِدُونَ (٢) وَالنَّصَفُ حُسْدُ
 رُكْنِ مِصْرٍ أَقْمَتِ بَعْدَ انْقِضَاضِ أُمَّةٍ جُمِعَتْ وَأَمْرٌ تَوْحِيدُ

يَا مُدِيمَ الرِّقَادِ فِي خَيْرٍ مَرَقَدُ قُمْ فَمَا حَلَّ قَبْلَكَ الْأَرْضَ فَرَقَدُ (٣)
 وَانْظُرِ الشَّرْقَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَهْوِي وَانْظُرِ الْغَرْبَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَصْعَدُ
 وَتَأْمَلِ مَمَالِكًا وَبِلَادًا لِمَسِّ الدَّهْرِ عِقْدَهَا فَتَبْدُدُ
 كُنْتَ تَحْمِيهِ وَالسِّيُوفُ عَوَارٍ مِنْ لَهُ الْيَوْمَ بِالْحَسَامِ الْمَجْرَدُ؟ (٤)

(١) العسجد الذهب وقيل الجوهر كله كاللدر والياقوت (٢) واجدون غاضبون (٣) الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به (٤) يريد بالحسام المجرد صاحبه أو يريد أن محمد علي هو ذلك الحسام الذي يمتناه لحماية الشرق من جديد

يُنشَرُ النورَ والحضارةَ فيه كلما زُوِدَ الشعوبُ تزود
وترى الأمرَ بين قلبٍ ذكيٍّ في يديه وبين جفنٍ مُشهِدٍ
يا عصامَ الملوك هل كنتَ تسلو عن عروش الملوك أو كنتَ تزهد^(١)
صغرَ الجاهلون بالنفس مسعاً كَ وعذرُ النفوس فيه مُمَهَّد
ما سمعنا بفاتحٍ سلَّ سيفاً يأخذُ الملكَ حدهُ ثم أغمد
حالة سامها (الأمين) أخوه وأمورُ بها (أمية) تشهد^(٢)
ثبتَ في فتنةِ الحجاز اليهم حين أخذتها ولم تك تُخمد^(٣)
وأَتاهم بِعُذرِهِ لك يبتُ كلما جندوا إلى الحربِ جند^(٤)
يحفظُ الملكَ ملكَ مصر عليهم جوهرًا فوق تاجهم يتوقد
زعموا الشرقَ من فعالك قلقًا وأرى الشرقَ في يمينك أقعد^(٥)
جنته بالحياة والنور والتمدين والرأي والتقنا والمهند
كان بين الوردى بركنٍ فعزَّزُ تَ بَثانٍ والركنُ بالركنِ يشتد^(٦)

(١) عصام مضر المثل في علو الفرد بنفسه لا بنفسه (٢) سامه الشيء اراده عليه .
الامين الخليفة العباسي ابن هرون الرشيد وأخوه هو المأمون صاحب الخلافة بعده وكانت
بينهما حرب على الخلافة فما زال المأمون يلج على أخيه بالحرب حتى ظفر بها . وأمية جد الامويين
الذين قاتلوا العلويين على الملك حتى نالوه (٣) ثبت أي رجعت . فتنة الحجاز هي الحرب
التي أثارها الوهابيون على الدولة التركية في الحجاز فلم يهزمهم فيها الجيش المصري أرسله محمد علي
وجعله تحت قيادة ابنه ابراهيم (٤) يريد ان هذا البيت الذي طالما نصر الأتراك أتاهم بعذره
حينما انقلب عليهم (٥) أقعد أي أمكن واثبت (٦) عززت بثنان أي عززته

شرفًا في الزمانِ آلَ علي جدكم سيدُ الملوك المسود
ارجعوا في الملا اليه وروموا نهجةً ، نهجةً الذي كان أقصد^(١)
ألبسوه كما كساكم فخارًا كلما رثت الثيابُ تجدد
واملئوا مسمعَ الزمانِ حديثًا كدوى الخضم أرغى وأزبد^(٢)
إنما الناسُ أمةٌ لا يموتون ن وأخرى تمر مرًا وتنقد
وأرى جدكم على الدهر حيًا خالدة الذكر والشاء المردد
كلما مرَّ من مساعيه قرن مر يزهو بعقداهن المنضد^(٣)
مُشرقًا من ثنائه مُستضيئًا من بنيه بكل أبلجٍ أصيد^(٤)
يتحداه في فخارٍ ويسرى في منارٍ على طريقٍ معبد^(٥)

(١) النهج الطريق . اقصد اقوم (٢) الخضم البحر (٣) القرن من الزمان مائة
سنة . المنضد المنسق بعضه الى بعض (٤) الأبلج المتيقن (٥) طريق معبد مذل

الرقص العثماني

نظمت هذه القصيدة يوم سقوط السلطان عبد الحميد الثاني عن عرش الدولة العثمانية ،
وتولية خلفه السلطان محمد رشاد الخامس على أثر المطالبة بالدستور

دمعة على يلدز — سيئات العهد الماضي — التفاؤل للعهد الجديد —
معذرة وعتب على السلطان الخلع — تحية المؤمنين للخليفة الجديد

سَلْ « يلدزاً » ذات القصور هل جاءها نبأ البدور ؟ (١)
لو تستطيع إجابةً لبكتك بالدمع الغزير
أخنى عليها ما أنا خ على الخورنق والسدير (٢)
ودها الجزيرة بعد إسماعيل لَ والمَلِك الكبير (٣)
ذهب الجميع فلا القصور رُ ترى ولا أهل القصور
فلَكْ يدورُ سعوده ونحوسه بيد المدير
أين الأوانسُ في ذراها من ملائكة وجور (٤)

(١) يلدز في لغة الترك اسم نجم وقد سمي به قصر عظيم في الأستانة كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه والمحاط بقوله « سل الخ » هو هذا السلطان (٢) أخنى عليه الدهر أي عليه وأهلكه . الخورنق قصر كان في الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بني المنذر والسدير قصر كان بالحيرة أيضاً للناذرة (٣) دهاه الأمر أصابه . الجزيرة هي جزيرة الروضة في النيل شرق القاهرة وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو إسماعيل وهو المراد (٤) الأوانس جمع أنسة وهي الطيبة النفس . الحور جمع حورية وهي المرأة البيضاء الناعمة

المترعاتُ من النعيم الرواياتُ من السرور (١)
العـاثراتُ من الدلائِ الناهضاتُ من الغرور
الآمراتُ على الولاةِ الناهياتُ على الصدور (٢)
الناعماتُ الطيباتُ العرفُ أمثالُ الزهور (٣)
الذاهلاتُ عن الزمانِ بنشوة العيشِ النضير
المشرفاتُ وما انتقلن على الممالك والبحور
من كل بلقيسٍ على كرسي عزتها الوثير (٤)
أمضى نفوذاً من زينة في الإمارة والأمير (٥)
بين الرفارف والمشارف والزخارف والحرير (٦)
والروض في حجم الدنيا والبحر في حجم الغدير
والدر مؤتلق السناء والمسك فياج العبير
في مسكن فوق السما لك وفوق غارات المغير (٧)
بين المعاقل والقنا والخيل والجيم الغفير

(١) المترعات جمع مترعة من أترع الاناء ملاءه (٢) الولاة جمع وال . الصدور جمع صدر ويقال له الصدر الأعظم وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية (٣) العرف الرائحة الطيبة (٤) بلقيس ملكة مباح من أرض اليمن وقصتها مع الملك سليمان مبسطة في كتب التاريخ الديني . الوثير الكثير الموطأ (٥) زينة زوجة الخليفة هارون الرشيد (٦) الرفارف جمع رفرف وهو الفراش . المشارف جمع مشرف وهو الموضع يشرف منه ومشارف الأرض أعاليها (٧) السماك كوكب

سَمَوْه يَلْدَزْ وَالْأَفْوَلُ لُ نِهَايَةُ النَجْمِ الْمُنِيرِ
* *

دارت عليهن الدوائرُ في المخادعِ والحدورِ (١)
أَمْسَيْنَ فِي رَقِّ الْقَبِيلِ وَبَتْنٍ فِي أَمْرِ الْعَشِيرِ (٢)
مَا يَنْتَهَيْنِ مِنَ الصَّلَاةِ ضِرَاعَةً وَمِنَ النُّذُورِ
يَطْلُبُنِ نُصْرَةَ رَبِّهِنَّ وَرَبُّنَّ بِلَا نَصِيرِ (٣)
صَبَغَ السَّوَادُ حَبِيرَهُنَّ وَكَانَ مِنْ يَقَقِّ الْحُبُورِ (٤)
أَنَا إِنْ عَجَزْتُ فَانْ فِي بُرْدَى أَشْعَرَ مِنْ (جَرِيرِ)
خَطْبُ الْإِمَامِ عَلَى النُّظِيمِ يَمُزُّ شَرْحًا وَالنَّشِيرِ
عِظَةُ الْمُلُوكِ وَعِبْرَةُ الْأَيَّامِ فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ
شَيْخُ الْمُلُوكِ وَإِنْ تَضَعُضَعَ فِي الْفَوَادِ فِي الضَّمِيرِ
نَسْتَغْفِرُ الْمَوْلَى لَهُ وَاللَّهُ يَغْفُو عَنْ كَثِيرِ
وَنَرَاهُ عِنْدَ مَصَابِهِ أُولَى بِبَاكِ أَوْ عَذِيرِ
وَنُصُونَهُ وَنُجِّلْهُ بَيْنَ الشَّمَاةِ وَالنَّكِيرِ

(١) الدوائر جمع دائرة وهي النائية من صروف الدهر . المخادع جمع مخدع يضم الميم وكسرهما بيت يكون في البيت الكبير يبرز فيه الشيء (٢) القبيل : المراد به الامة (٣) ربهن سيدهن وهو السلطان عبد الحميد (٤) الحبير الناعم الجديد . اليتق الشديد البياض

عَبْدَ الْحَمِيدِ حَسَابُ مَشَلِكٍ فِي يَدِ الْمَلِكِ الْغَفُورِ
سُدَّتْ الثَّلَاثِينَ الطَّوَا لَ وَلَسْنَ بِالْحُكْمِ الْقَصِيرِ (١)
تَنْهَى وَتَأْمُرُ مَا بَدَا لَكَ فِي الْكَبِيرِ وَفِي الصَّغِيرِ
لَا تَسْتَشِيرُ وَفِي الْحَمَى عَدْدُ الْكَوَاكِبِ مِنْ مُشِيرِ
كَمْ سَبَّحُوا لَكَ فِي الرُّوَا حِجْ وَأَلْهَوْكَ لَدَى الْبُكُورِ
وَرَأَيْتَهُمْ لَكَ سُجَّدًا كَسَجُودِ مُوسَى فِي الْحُضُورِ (٢)
خَفَضُوا الرُّءُوسَ وَوَتَرُوا بِالذَّلِّ أَقْوَامَ الظُّهُورِ (٣)
مَاذَا دَهَاكَ مِنَ الْأُمُورِ رِ وَكُنْتَ دَاهِيَةَ الْأُمُورِ ؟
مَا كُنْتَ إِنْ حَدَّثْتَ وَجَدَّ تَ بِالْجَزُوعِ وَلَا الْعَثُورِ
أَيْنَ الرُّوِيَّةُ وَالْأَنَاةُ وَحِكْمَةُ الشَّيْخِ الْخَبِيرِ ؟
إِنِ الْقَضَاءُ إِذَا رَمَى دَكَ الْقَوَاعِدَ مِنْ (ثَبِيرِ) (٤)
دَخَلُوا السَّرِيرَ عَلَيْكَ يَحْتَكُمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرِ (٥)
أَعْظَمُ بِهِمْ مِنْ آسْرِينَ وَبِالْخَلِيفَةِ مِنْ أَسِيرِ !

(١) الثلاثين الطوال الاعوام التي مضت له وهو سلطان (٢) كسجود موسى في الحضور أى في حضوره حين تجلى له الله فكلمه (٣) وتروا بالذل أقوام الظهور أى جعلوا الذل وتراً لا أقوام ظهورهم يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها (٤) ثبير جبل معروف (٥) يحتكمون في رب السريير يتصرفون فيه وفق مشيئتهم

أَسَدٌ هَصُورٌ أَنْشَبَ الْأَظْفَارَ فِي أَسَدِ هَصُورٍ^(١)
 قَالُوا اعْتَزِلْ - قُلْتَ اعْتَزِلْتُ - الْحُكْمُ لِلَّهِ الْقَدِيرِ
 صَبَرُوا لِدَوْلَتِكَ السَّنِيَّةِ نَ وَمَا صَبَرْتَ سِوَى شُهُورِ
 أُودِيَتْ مِنْ دُسْتُورِهِمْ وَحَنَنْتَ لِلْحُكْمِ الْعَسِيرِ
 وَغَضِبْتَ كَالْمَنْصُورِ أَوْ هَارُونَ فِي خَالِي الْمَصُورِ^(٢)
 صَنَوْا بِضَائِعِ حَقِّهِمْ وَضَنَنْتَ بِالدُّنْيَا الْغَرُورِ
 هَلَا احْتَفَظْتَ بِهِ احْتِفَافًا ظَ مُرَحِّبٍ فَرِحَ قَرِيرِ
 هُوَ حَلِيَّةُ الْمَلِكِ الرَّشِيدِ وَعَصْمَةُ الْمَلِكِ الْغَرِيرِ
 وَبِهِ يُبَارَكُ فِي الْمَالِ لَكَ وَالْمُلُوكِ عَلَى الدَّهْورِ

يَا أَيُّهَا الْجَيْشُ الَّذِي لَا بِالْدَعَى وَلَا الْفَخُورِ
 يَخْفَى فَانْ رِيعَ الْجَمَى لَفَتْ الْبَرِيَّةَ بِالظُّهُورِ^(٣)
 كَاللَيْثِ يَسْرِفُ فِي الْفِعْمَا لِوَلَيْسَ يُسْرِفُ فِي الزَّيْرِ^(٤)
 الْخَاطِبُ الْعَلِيَاءُ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةِ الْمَهْورِ
 عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ مَا جَرَى فِي الْحَقِّ مِنْ دَمَكِ الظُّهُورِ

(١) أنشَبَ أظفاره في الشيء أعلقها فيه (٢) أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد
 من الخلفاء العباسيين (٣) ريع الجمى أى راعه شيء وأفزعته (٤) الزئير صوت الأسد

يَتَلَوُ الزَّمَانَ صَحِيفَةً غَرًّا مُذَهَّبَةً السُّطُورِ
 فِي مَدَحِ (أَنُورِكَ) الْجَرَى ءَ وَفِي (نِيَازِيكَ) الْجَسُورِ
 يَا (شُوكَتِ) الْإِسْلَامِ بَلْ يَا فَاتِحَ الْبِلَادِ الْعَسِيرِ^(١)
 وَابْنَ الْأَكْرَامِ مِنْ بَنِي (عَمَرَ) الْكَرِيمِ عَلَى (البَشِيرِ)^(٢)
 الْقَابِضِينَ عَلَى الصَّلِيلِ كَجَدِّهِمْ وَعَلَى الصَّرِيرِ^(٣)
 هَلْ كَانَ جَدُّكَ فِي رَدَا نَكَ يَوْمَ زَحْفِكَ وَالْكُرُورِ
 فَقَنْصَتِ صِيَادَ الْأَسْوَدِ وَصَدَتْ قَنَاصَ النَّسُورِ
 وَأَخَذْتَ (يَلْدَزَ) عَنُودَ وَمَلَكَتْ عُنُقَاءَ الثُّغُورِ^(٤)

الْمُؤْمِنُونَ (بِمَعْصِرِ) يُهْدُونَ السَّلَامَ إِلَى الْأَمِيرِ
 وَيُبَايِعُونَكَ يَا (مُحَمَّدُ) فِي الضَّمَامِ وَالصَّدُورِ^(٥)

(١) أنور ونيازی وشوکت كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني وكانوا على رأس
 الحركة التي قام بها هذا الجيش لجل السلطان عبد الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم
 في البلاد التركية (٢) عمر هو الخليفة عمر بن الخطاب كان شوكت باتا من سلالة
 البشير من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٣) الضليل الصوت يسمع عند المقارعة
 بالسيوف . الصرير صوت القلم عند الكتابة (٤) أخذ الشيء عنود أى تهرأ . العنقاء
 طائر معروف الاسم مجهول الجسم يضرب مثلا لكل عزيز متمنع والمزاد أنه ملك نهر الأستانة
 الذي يشبه العنقاء في عزته وامتناعه (٥) محمد هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد
 السلطان عبد الحميد

قد أمَلُوا هَلاَهِم حَظَّ الأَهْلَةِ فِي المَسِيرِ
فابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الكَمَالِ لِقُوَّةِ اللهِ النَصِيرِ
أَنْتَ الكَبِيرُ يَقْدِرُ نَكَ سَيْفَ (عَمَّانَ) الكَبِيرِ
شَيْخُ الفِرَاقَةِ الفَاتِحِ بِنَ حَسَامَةِ شَيْخِ الذِّكُورِ (١)
يَمْضِي وَيَعْمَدُ بِالْهَدْيِ فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٢)
بِشَرِّ الإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللهِ القَدِيرِ
بِشَرِّ الخِلَافَةِ بالإِمَامِ المَعَادِلِ النَزْهِ الجَدِيرِ
البَاعِثِ الدِّسْتُورِ فِي إِسْلَامٍ مِنْ حُفْرِ القُبُورِ
أَوْدَى « مَعَاوِيَةَ » بِهِ وَبَعَثَهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٣)
فَعَلَى الخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُافُ فَوْقَ نُورِ (٤)

(١) الذِّكُورُ جَمْعُ ذَكَرٍ وَهُوَ السَّيْفُ (٢) النَّذِيرُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ (٣) أَوْدَى بِهِ
ذَهَبَ بِهِ وَأَضَاعَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَوَّلُ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَقَدْ كَانَ حَكَمَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ
قَبْلَهُ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ مَعْنَى حَكَمِ الدِّسْتُورِ فَلَمَّا أَخَذَ مَعَاوِيَةُ الْمُلْكَ اسْتَقْلَلَ فِيهِ بِرَأْيِهِ
(٤) مِنْكُمْ أَيْ مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمِنْ الدِّسْتُورِ

طوكيو

نظمت هذه القصيدة يوم تكبت اليابان بالزلازل الهائل الذي أصابها في سنة ١٩٢٥ .
فذهب منها بغير قليل من الفخايا والأموال والأرواح

فعل الزلازل — خيانة الأيام — ثوران الطبيعة —
الأرض تنتقم من آثام البشر

قِفْ (بَطُوكِيُو) وَطُفْ عَلَى (يُوكَاهَامَةِ) وَسَلِ الْقَرِيتَيْنِ كَيْفَ الْقِيَامَةِ
دَنَتْ السَّاعَةُ الَّتِي أُنْذِرَ النَّاسُ وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (١) وَالْعَلَامَةُ
قِفْ تَأَمَّلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ وَأَنْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ دِيَارِ عَادٍ دِعَامَهُ
خُسِفَتْ بِالْمَسَاكِينِ الْأَرْضُ خُسْفًا وَطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطِ الْإِقَامَةِ (٢)
طَوَّقَتْ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَنَايَا وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى الْقَوْمِ جَامَةً (٣)
لَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْهَا أَيْنَ جَالَتْ غَيْرَ نَقْضِ (٤) أَوْرِمَةٍ أَوْ حُطَامَةِ (٥)
حَازَهُمْ مِنْ مَرَاجِلِ (٦) الْأَرْضِ قَبْرٌ فِي مَدَى الظَّنِّ عَمِّقُهُ أَلْفُ قَامَةٍ
تَحْسِبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْبَى نَفْخَةُ الصُّورِ أَنْ تَلْمَ عِظَامَهُ

(١) الْأَشْرَاطُ : الْمَفْرُودُ شَرْطُ : الْعَلَامَةُ (٢) أَيْ ارْتَحَلُوا (٣) الْخَامَةُ السَّكَّاسُ
(٤) النَقْضُ : اسْمُ الْبِنَاءِ الْمُنْقُوضِ (٥) الْحُطَامَةُ : مَا تَحْطُمُ مِنَ الشَّيْءِ الْحَطُومُ أَيْ
مَا تَكْسِرُ مِنْهُ (٦) مَرَاجِلُ : جَمْعُ مَرَجَلٍ وَهُوَ الْقَدَرُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالنَّحَاسِ

أصبحوا في ذرا الحياة وأمسوا
ثِقُ بما شئت من زمانك إلا
دولة الشرق وهي في ذروة العز
خانها الجيش وهو في البر درع
لو تأملت لها عشية جاشت
رجها رجة أكت على قر
استعدنا بالله من ذلك السي
من رأى جامداً يهب هبوباً
ودخاناً يلف جناحاً بجنيح^(٤)
وهزيماً كما عوى الذئب في كل
مكان وزمجر الضرغامه

أتت الأرض والسماء بطوفان ينسى طوفان نوح وعامه
فترى البحر جن حتى أجاز^(٦) البر واحتل موجّه أعلامه
مُزبداً نأثر اللجج كجيش قوَض العاصف الهبوب خيامه

(١) أي ارتحلوا وتفرقوا (٢) اللامعة : الدرع (٣) الخيم : الماء الحار
(٤) جناح الليل : طائفة منه (٥) هي زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر
(٦) أجاز الموضع : سلكه

فلك نوح تعود منه بنوح
قد تخيلتهم متاييل سحر
وتخيلت من تخلف منهم
أبراكين تلك أم نزوات^(١)
تجد الأرض راحة حيث سالت
ما لها لا تضح مما أقلت
كلما لبست بأهل زمان شهدت : من زمانهم آثامه
استقوا بالأدنى ضراً وبالشر ولوعاً وبالدماء نهامه
لبست هذه الحياة علينا عالم الشر وحشه وأنامه
ذاك من مؤنساته الظفر والناب وهذا سلاحه الصمصامة
سره من أسامة البطش والفتك فسمى وليده بأسامه^(٢)
لوئمت منها الطباع ولكن ولد العاصيين^(٤) شر لآمه !

(١) نزوات : وثبات (٢) اليمامة : الفصد (٣) أسامة : الأسد
(٤) العاصيين : آدم وحواء

الطيَّار وَهُ الْفَرَسِيَّة

نظمت هذه القصيدة بمناسبة قدوم سرب من الطيارين الفرنسيين إلى مصر وقيامهم « بمناورات » عجيبة في ميدان فسيح بعين شمس

معجزة العلم — « مناورات » الطيران — وصف الطيارة — في سبيل المجد —
طغيان (السين) على (باريس) — خطر الطيران — الشرق النائم

قَمُّ (سليمان) بِسَاطِ الرِّيحِ قَلَامَا مَلَكَ الْقَوْمُ مِنَ الْجَوِّ الزَّمَامَا
حِينَ ضَاقَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ بِهِمْ أَسْرَجُوا الرِّيحَ وَسَامُوها^(١) اللَّجَامَا
صَارَ مَا كَانَ لَكُمْ مَعْجَزَةً آيَةً لِلْعَلَمِ آتَاهَا الْأَنَامَا
قُدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِدًا أَصْبَحْتَ حِصَّةً مِنْ جَدِّ أَعْتَرَامَا
(عَيْنُ شَمْسٍ) قَامَ فِيهَا مَارِدٌ مِنْ عَفَارِيَّتِكَ يُدْعَى (شَاتِهَامَا)
يَمْلَأُ الْجَوَّ عَزِيفًا كَلَامَا ضَرَبَ الرِّيحَ بِسُوطٍ وَالْعِثَامَا
مَلَكَ الْجَوَّ تَلِيهِ عُصْبَةٌ جَمَعَتْ شَهْمًا وَنَدْبًا^(٢) وَهَمَامَا
اسْتَوَوْا فَوْقَ «مَنَاطِيْدِهِمْ» مَا يُبَالُونَ نَحِيَاةً أَمْ جِمَامَا
وَقُبُورًا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا نَزَلُوا أَمْ حُفَرَاتٍ وَرَغَامَا^(٣)

(١) سام : من سام فلانا الامر : كانه آياه (٢) الندب : الخفيف في الحاجة الظريف
النجيب لانه اذا ندب اليها خف لقضائها (٣) الرغام : التراب

مَطْمَئِنِينَ نَفُوسًا كَلَامَا عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامَا
صَهْوَةً الْعَزَّ اعْتَلَوْا تَحْسِبُهُمْ جَمَعَ أَمْلَاكَ عَلَى الْخَيْلِ تَسَامِي
رَفَعُوا «لَوْلِيهَا» فَانْدَفَعَتْ هَلْ رَأَيْتَ الطَّيْرَ قَدْ زَفَّ^(١) وَحَامَا
شَالَ^(٢) بِالْأَذْنَابِ كُلٌّ وَرَمَى يَجْنَحِيهِ كَمَا رُعَّتِ النَّعَامَا
ذَهَبَتْ تَسْمُو فَكَانَتْ أُعْقِبًا^(٣) فَتَسُورًا فَصَقُورًا خَمَامَا
تَنْبَرِي فِي زَرْقِ الْأَفْقِ كَمَا سَبَحَ الْحَوْتُ بِدَأْمَاءٍ^(٤) وَعَامَا
بَعْضُهَا فِي طَلَبِ الْبَعْضِ كَمَا طَارَدَ «النَّسْرُ» عَلَى الْجَوِّ الْقُطَامَا^(٥)
وَيَرَاهَا عَالَمٌ فِي زُحَلٍ^(٦) أَرْسَلَتْ مِنْ جَانِبِ الْأَرْضِ مَهَامَا
أَوْ نَجُومًا ذَاتَ أَذْنَابٍ بَدَتْ تُنْذِرُ النَّاسَ نُشُورًا^(٧) وَقِيَامَا
أَتَرَى الْقُوَّةَ فِي جُوجُؤِهِ^(٨) وَهُوَ بِالْجُوجُؤِ مَاضٍ يَتَرَامِي ؟
أَمْ تَرَاهَا فِي الْخَوَافِي^(٩) خَفِيَّتْ أَمْ مَقَرَّ الْحَوْلِ^(١٠) فِي بَعْضِ الْقُدَامِي ؟
أَمْ ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَه يَزِنُ الْجِسْمَ هَبُوطًا وَقِيَامَا

(١) زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه (٢) شالت الناقة بذنبها : رفعته
(٣) أعقبا : جمع عقاب وهو طائر من الجوارح (٤) الدأماء : البحر
(٥) القطاما : الصقر (٦) زحل : كوكب من الخمس سمي به لبعده وتبعيه
(٧) نشورا : من نشر الله الموتى : أحياء (٨) الجوجؤ من الطائر : الصدر
(٩) الخوافي : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت وقيل هي الاربع اللواتي بعد المناكب
(١٠) الحول : القوة والقدرة على التصرف (١١) القدامي جمع قادمة وهي عشر ريشات
في مقدم الجناح

أَمْ بَعِينِيهِ إِذَا مَا جَالَتْهَا تَكْشِفَانِ الْجَوَّ غَيْثًا أَمْ جَهَامًا^(١)
 أَمْ بِأَظْفَارٍ إِذَا شَبَّكَهَا نَفَذَتْ فِي الرِّيحِ دَفْعًا وَاسْتِلَامًا
 أَمْ أَمَدَّتْهُ بَرُوحُ أُمِّهِ يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جَارَ الْفِطَامَا
 فَتَلَقَّاهُ أَبٌ ، كَمْ مِنْ أَبٍ دُونَهُ فِي النَّاسِ بِالْوَلَدِ اهْتِمَامَا
 فَلَكِيَّ هُوَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْسَلْ فَهَمًّا وَلَمْ يُعْطَ الْكَلَامَا
 طَلَبَةٌ قَدْ رَامَهَا آبَاؤُنَا وَابْتَغَاهَا مِنْ رَأْيِ الدَّهْرِ غَلَامَا
 أَسْقَطَتْ « أَيْكَارَ » فِي تَجْرِبَةٍ « وَابْنَ فِرْنَانَ » فَمَا اسْطَاعَا قِيَامَا
 فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ أَوْ دَى نَفَرٍ شَهْدَاءِ الْعِلْمِ أَعْلَامُ مَقَامَا
 خَلَفَاءُ الرِّسْلِ فِي الْأَرْضِ هُمُ يَبْعَثُ اللَّهُ بِهِمْ عَامًا فَعَامَا
 قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِمْ فِي مَلِكَةٍ تَمَلُّ الْمَلِكُ جَمَالًا وَنِظَامَا

رَبِّ إِنْ كَانَتْ خَيْرٌ جُعِلَتْ فَاجْعَلِ الْخَيْرَ بِنَادِيهَا لِرَامَا
 وَإِنْ اعْتَرَتْ بِهَا الشَّرُّ غَدَاً فَتَمَالَتْ تُمَطِّرُ الْمَوْتَ الزَّوَامَا
 فَمَلَأَ الْجَوَّ عَلَيْهَا رُجْمًا رَحْمَةً مِنْكَ وَعَدْلًا وَانْتِقَامَا

يَا « فَرْنَسَا » لَا عَدِمْنَا مِنْكَ لَكِ عِنْدَ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ جُسَامَا

(١) الجهام : السحاب لا ماء فيه

أَلْعَلَّ اللَّهُ « بِيَارِيسَ » وَلَا لَقِيتُ إِلَّا نَعِيمًا وَسَلَامَا
 رَوَّعَتْ قَلْبِي خُطُوبٌ رَوَّعَتْ سَامِرَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَالنِّيَامَا
 أَنَا لَا أَدْعُو عَلَى « سَيْنِ » طَغَى إِنْ « لَلْسَيْنِ » وَإِنْ جَارَ زَمَامَا
 لَسْتُ بِالنَّاسِ عَلَيْهِ عَيْشَةً كَانَتْ الشَّهيدَ وَأَحْبَابًا كَرَامَا
 إَجْعَلُوهَا رُسُلَكُمْ أَهْلَ الْهَوَى تَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ عَنْكُمْ وَالْغَرَامَا
 وَاسْتَغِيرُوهَا جَنَاحًا طَالَمَا شَقَّفَ الصَّبَّ وَشَاقَ الْمُسْتَهَامَا
 يَحْمِلُ الْمُضْنَى إِلَى أَرْضِ الْهَوَى « يَمْنًا » حَلَّ هَوَاهُ أَمْ « شَامَا »

أَرْكَبُ اللَّيْثَ وَلَا أَرْكَبُهَا وَأَرَى لَيْثَ الشَّرِّ أَوْفَى ذِمَامَا
 غَدَرْتُ « جَيْرُونَ » لَمْ تَحْفَلْ بِهِ وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ قُوزٍ وَرَامَا
 وَقَعْتُ نَاحِيَةً فَاحْتَرَقَتْ مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
 رَاضَهَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلْعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ حَبَجٍّ وَمِنْ صُلَى وَصَامَا
 كَخَلِيلِ اللَّهِ فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خَشُوعًا وَاحْتِرَامَا

مَا (لِرُوحِي) صَاعِدًا مَا يَنْتَهِي ؟ أَرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ فَرَامَا ؟
 كَلَامًا دَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ امْتِثَالًا وَارْتِسَامَا
 أَنَا لَوْ نَلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَهُ مَا هَبَّطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا

هل ترى في الأرض إلا حسداً ورياءً وزعماً وخصاماً ؟

ملكٌ هذا الجوّ في منعته طاملاً للنجم والطير استقاماً
حسد الإنسان سريته^(١) بما أوتيا في ذروة العز اعتصاماً
دخل العش على « أنسره » أترى يغشى من النجم السناما^(٢) ؟
أيها الشرق انتبه من غفلة مات من في طرقات السيل ناهماً
لا تقولن عظامي أنا في زمان كان للناس عصاماً
شاقت العلياء فيه خلفاً ليس يألوها طلاباً واغتناماً
كل حين منهمو نابغة يفضل البدر بهاء وتاماً

خالق المصفور حيرت به أمماً بادوا وما نالوا المراما
أفئوا النّقدن في تقليده وهو كالدرهم ريشاً وعظاماً

(١) السرب : القطيع من الطباء والنساء وغيرها (٢) السنام : حذبة في ظهر البعير

أبو الهول

أقيمت هذه القصيدة يوم الاحتفال بافتتاح مسرح حديقة الأزبكية سنة ١٩٢١ .
وقد رفع الستار يومئذ عن تمثال أبي الهول ورجل يناجيه

عمر أبي الهول — الضجر زميل البقاء — جناية الحياة — سر أبي الهول —
حظه من حرب الزمن — مصر في مختلف العصور — نداء

أبا الهول : طال عليك العصر وبُلغت في الأرض أقصى العمر^(١)
فيالدة الدهر : لا الدهر شبه ب، ولا أنت جاوزت حد الصغر^(٢)
إلام ركوبك متن الرما ل لطي الأصيل وجوب السحر^(٣)
تسافر منتقلاً في القرو ن فأيان تلقى غبار السفر ؟

(١) « طال عليك العصر » العصر والعصر والعصر والعصر الدهر فالعصر هنا مفرد لا جمع — ومعنى طول الدهر على أبي الهول أنه عمر أعماراً طويلاً وقد أوضح ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبُلغت في الأرض أقصى العمر : والعمر بضم العين والميم لغة في العمر
(٢) « فيالدة الدهر » فيا أبا الدهر وقريته : فكأنك والدهر تو، مان ، خلقاً معاً في أوان ، « ولا أنت جاوزت حد الصغر » أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر
(٢) « إلام ركوبك » إلى من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية فنبت بناء كلمة واحدة وسقطت الالف من ما طلياً للخطبة واعتداداً بالي الموصولة بها . وكذلك يفعلون في بـ وفيم ومم ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء فيقولون إلامه وعمه وفيه وله — هذا وانه لتصوير شعري بديع رائع تصوير أبي الهول راكباً متن الرمال يطوى الليل والنهار ، ويسافر منتقلاً في القرون والادهار « وجوب » في معنى طي

أَيُّنَكَ عَهْدٌ وَبَيْنَ الْجَبَا لٍ، تَزُولَانِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُتَنَظَّرِ؟^(١)

°°°

أَبَا الْهَوَلِ ! ماذا وَرَاءَ الْبَقَا — إذا ما تَطَاوَل — غَيْرُ الضَّجَرِ؟^(٢)
عَجِبْتُ لِلْقَمَانِ فِي حِرْصِهِ عَلَى لَبْدٍ وَالنَّسُورِ الْآخِرِ^(٣)

(١) « في الموعد المنتظر » يوم يزول كل شيء — أي اليوم الآخر (٢) « ماذا وراء البقاء » يقول ما وراء البقاء المتطاوَل غير السأم قال زهير بن أبي سلمى
سئمت تكاليف الحياة ومن يمش ثمانين حولا لا أبالك يسأم

(٣) « للقمان » هو لقمان بن عاديا و تزعم العرب أنه الذي بعثه عاد في وفد لها إلى الحرم ليستقي لها فلما أهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر من أظب عفر في جبل وعمر لا يسميها القطر أو بقاء سبعة أنسر كما أهلك نسر خلف بعده نسر فاستحقر الأبقار وآثر النسور فلما لم يبق غير السابغ قال ابن أخ له يا عم ما بقي من عمرك إلا عمر هذا فقال لقمان هذا لبْدٌ ولبد بلسانهم الدهر ، قالوا وكان بأخذ فرخ النسر فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر فإذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلك كلها إلا السابغ أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبداً وكان أطولها عمراً فضربت العرب به المثل فقالوا طال الابد على لبْدٍ قال الاعشى :

وأنت الذي ألهيت قتيلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن يختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

فعاشر لقمان — كما زعموا — ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وقال النابغة

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبْدٍ

وهذا لقمان بن عاديا غير لقمان الحكيم وغير لقمان اليهودي الذي آتاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة وكلا الاثنين مذكور في القرآن الكريم

وَشَكْوَى لَبِيدٍ لَطُولِ الْحَيَاةِ ، وَلَوْ لَمْ تَطُلْ لَتَشَكَّى الْقَصَرِ^(١)
وَلَوْ وَجِدْتَ فِيكَ يَا ابْنَ الصَّفَا لَحِقْتُ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ^(٢)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ إِذَا لَيْسَتْهُ وَتَبْلَى الْحَجَرِ^(٣)

°°°

أَبَا الْهَوَلِ مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضَلَا ت؟ لَقَدْ ضَلَّتِ السَّبِيلُ فِيكَ الْفِكْرُ !
تَحَيَّرْتَ الْبَدُوْ مَاذَا تَكُو نْ، وَضَلَّتْ بَوَادِي الظُّنُونِ الْحَضَرَ^(٤)
فَكُنْتَ لَهُمْ صُورَةً الْمُعْنُفُوا نْ، وَكُنْتَ مِثَالَ الْحَبِيِّ وَالْبَصْرِ^(٥)

(١) « وشكوى لبيد » أي وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة الخ وهو لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلي الاسلامي المخضرمي صاحب المعلقة التي أولها
عفت الديار محلها فقامها بمى تأبد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين روى أنه مات وهو ابن مائة وأربعين وقيل وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية أما شكواه التي ألمع اليها فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

يقول إذا لم يكن وراء البقاء المتطاوَل إلا الضجر فاني أعجب للقمان في حرصه على أن تطول حياته وللبيد الذي وإن مل الحياة وسئمت من طولها فاته لا بحالة كان أكثر شكاة إذا هي لم تطل لأن حب الحياة جبهة مركوزة في الطباع

(٢) « وجدت » أي الحياة « يا ابن الصفا » الصفاة الحجر الصلد الذي لا يفت شيئا وفي المثل فلان ما تندي صفاته وفي الحديث لا تفرغ لهم صفاة أي لا يتألمهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة لانه من الحجر « لحقت الخ » أي لا دركك الموت

(٣) فان الحياة ، من المعاني المبكرة التي لا تظن صاحب الديوان قد سبق اليها على

هذا الوجه (٤) ما أنت في المعضلات . خبرني أي معضلة أنت في المعضلات وأي معنى

(٥) تحيَّرت ، يقول حار الناس قاطبة في أمرك حاضرهم والبادي (٦) صورة المعنوف

لما ينطوى عليه جسمك الذي صور على صورة الأسد من معاني القوة « مثال الحبي والبصر لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور

وسرك في حجبته كاماً أطلت عليه الظنون استتر^(١)
وما راعهم غير رأس الرجا ل على هيكلي من ذوات الظفر
ولو صوروا من نواحي الطبأ ع توالوا عليك سباع الصور^(٢)

(١) يقول ومع ذلك لا يزال سرك مكتناً في حجبته والناس من أمرك في ظلام
(٢) ولو صوروا - أي ما كان ينبغي أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكلي من
ذوات الظفر لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطبائعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش .
فيارب وجه كصافي النمر والنمر الماء الناجع في الري أو النامي أو الكثير والنمر هو ذلك
الحيوان المعروف بمكره وخبثه وشرسته ، ولا يخفى ما في هذا البيت من الجناس بين النمر وبين
النمر ، ولشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العدد والاحصاء فمن ذلك ما يقول القائل
لا يعرفك ما ترى من أناس ان تحت الضلوع داء دوبا

ويقول الأبيوردى
يلفك والعسل المصني يحثي من قوله ومن الفعال العلقم
يبدى الهوى ويثور - ان عرضت له فرض - عليك كما يثور الارقم

ويقول الشريف الرضي
لا تجعل دليل المرء صورته كم مخبر سمج عن منظر حسن

ويقول
وكم صاحب كالمح زافت كعوبه أبي بعد طول العمر أن يتقوما
تقبلت منه ظاهراً متبجاً وأدمج دوني باطناً متبجها
ولو أنني كشتته عن ضميره أقت على ما بيننا اليوم مأتما

وقال آخر
يعطيك وداً صادقاً بلسانه ويحين تحت ضلوعه ألوانا

وقال أبو فراس
وقد صار هذا الناس إلا أفليم ذئاباً على أجسادهن ثياب

وقال آخر
ظننت بهم خيراً فلما بلوتهم نزلت بواد منهم غير ذي زرع

ويقول أبو تمام
ان شئت أن يسود ظنك كله فأجله في هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعبك ظاهراً متبشما عن باطن متبجها

فيارب وجه كصافي النمير تشابه حامله والنمير

أبا الهول ويحك لا يستقل مع الدهر شيء ولا يحقر^(١)
تهزأت دهرأ بديك الصباح فنقر عينيك فيما تقر^(٢)
أسال البياض وسل السواد وأوغل منقاره في الحفر

(١) لا يستقل لا يمد قليلاً وهذا البيت كالتهديد لما بعده (٢) بديك الصباح يريد الزمن
والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية صياحها فيه معروفة ومن حسن التعليل أن جعل سبب
عبث الدهر بأبي الهول وتشويهه خلقه حتى أسال بياض عينية وسل سوادها هو هزء أبي الهول
به وسخره منه وعدم اكترائه له ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ولمناسبة ذكر ديك
الصباح تقول انه ورد في بعض الآثار لا تسوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة ولابن المعتز

بشر بالصبح هاتف هتفا حاج بالليل بعد ما انتصفا
مذكر بالصبح حاج بنا مخاطب فوق منبر وقفنا
صفق لما ارتياحه لسنا الفج ر واما على الديهي أسفا

وللمعري

أياديك عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو نائم
هتفت فقال الناس أوس بن معير أو ابن رباح بالهجة قائم

الى أن يقول

عليك ثياب خاطبها الله قادر بها رثمتك العاطفات الروام
وتاجك معقود كأنك هرمز يباهي به أملاكه وروام
وعينك سقط ما خيا عند قرة كلمة برق ما لها الدهر شام
وما زلت للدين القديم دعامه اذا قلت من حاملها الدعائم

أوس بن معير هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح وابن رباح هو بلال كان يؤذن
لرسول الله سقراً وحضراً ورثمتك عطفت عليك ولزمتك ويواثم يوافق ويلائم والسقط ما سقط
من النار بين الزنديق قبل استحكام الوري والقرة البرد

فَعُدَّتْ كَأَنَّكَ ذُو الْمَجْبِسَيْنِ ، قَطِيعَ الْقِيَامِ سَلِيبَ الْبَصْرِ (١)
كَأَنَّ الرِّمَالَ عَلَى جَانِبَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذَنْوبُ الْبَشَرِ
كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءُ الْقَضَا ، عَلَى الْأَرْضِ أَوْ دَيْدَبَانُ الْقَدَرِ (٢)
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرَى خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السَّطَرِ (٣)

° °

أَبَا الْهَوَلِ أَنْتَ نَدِيمُ الزَّمَا فِي نَجْيِ الْأَوَانِ سَمِيرَ الْعُصْرِ (٤)
بَسَطْتَ ذِرَاعَيْكَ مِنْ آدَمَ وَوَلَّيْتَ وَجْهَكَ شَطْرَ الزُّمَرِ (٥)
تَطَلُّ عَلَى عَالَمٍ يَسْتَهْلُ لِي وَتُوفِي عَلَى عَالَمٍ يُحْتَضِرُ (٦)
فَعَيْنٌ إِلَى مَنْ بَدَأَ لِلْوُجُودِ دِ ، وَأُخْرَى مُشِيعَةٌ مِنْ عَجَرِ (٧)

(١) « المجبسين » المجبس الموضع الذي يحبس فيه وكان يقال عن أبي العلاء المعري رهين
المحبسين أي رهين عماء وبيته فكانت من عماء في محبس وكذلك أبو الهول عده شاعرنا بعد
أن قر ديك الصباح غيبه كأنه من عماء وسكونته في محبس
(٢) « ديدبان » فارسية معربة أصلها ديد بان ومعنى ديد بان العين وبان أي ذو أي الرقيب
والعين ومعناها الخاص الجندي المكلف بالحراسة (٣) « السطر » السطر والسطر الصف
من الكتاب والشجر ونحوهما ومعنى البيت ظاهر (٤) « نجي الاوان » النجي بوزن
فعل الذي تساره وفي الحديث اللهم محمد نبيك وتوسي نبيك هو المناجي الحديث للانسان
(٥) « من آدم » أي من قديم القديم « الزمر » جمع الزمرة الجماعة من الناس والمراد
هنا الناس جميعاً

(٦) « يستهل » يعني يقدم على الدنيا من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عنه
الولادة « يحتضر » حضر فلان واحضر اذا نزل به الموت (٧) « وأخرى مشيعة من غير »
من مضي

فَعُدَّتْ فَقَدْ يَهْتَدِي بِالْحَدِيثِ ، وَخَيْرُ فَقْدٍ يُؤْتَسَى بِالْخَيْرِ (١)
أَلَمْ تَبْلُ فِرْعَوْنَ فِي عِزِّهِ إِلَى الشَّمْسِ مُعْتَرِياً وَالْقَمَرِ (٢)
ظِلِيلَ الْحَضَارَةِ فِي الْأَوَّلِينَ ، رَفِيعَ الْبِنَاءِ ، جَلِيلَ الْأُمُورِ (٣)
يُوسَسُنُ فِي الْأَرْضِ لِلْغَابِرِينَ وَيُغْرِسُ لِلْآخِرِينَ الشُّمَرِ (٤)

(١) « فحدث » هذا البيت هو كالمدخل لما بعده

(٢) « ألم تبل فرعون » بلاد يلود بلوا وابتلاء جربه واختبره وفرعون لقب يطلق
على كل من ولي ملك مصر كالتجاشي للملك الحبشة وقبصر للملك الرومان وفرعون أصلها
في الخير وغلبية مركبة من بي وهي أداة التعريف كأل وراغ أي الشمس فتكون كلمة واحدة
وراع أو راهو معبود قوي وحاكم حيار يقاقل احتفاظاً بالحياة وإبقاء على الكون ومن هنا
كان العتو والجبروت وما في معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب — واذن لا يقصد
بفرعون فرعوناً معيناً ولكن جميع فراعنة مصر وقد ابتلاه أبو الهول « إلى الشمس معتزياً »
يقول ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو في عزه حتى لسكأنه من العز والمنعة بحيث ينامح
الشمس والقمر لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكاه وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على
تيجانهم صورة أوزيريس « الشمس » وإيزيس « القمر » لانهما من أصنامهم فلعله يشير إلى
هذا مع إرادة معنى العز والمنعة (٣) « ظليل الحضارة » مكان ظليل ذو ظل دائم يستظل
به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ويرتعون في ذراعاها وكتفها
والحضارة بكسر الحاء وفتحها الإقامة في الحضر والحضر والحاضرة خلاف البدو
والبادية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الامصار وما كن الديار
التي يكون لهم فيها قرار قال القطامي

فمن تكن الحضارة أمجيتها فأى رجال بادية ترانا

وقال المتنبي

حسن الحضارة محبوب بنظرية وفي البداوة حسن غير محبوب

ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن

(٤) « للغابرين » الغابر من الاضداد فيكون بمعنى الباقي ويكون بمعنى الماضي ومن ثم
يكون معنى البيت اما أن فرعون يتخذ ذكر الماضين بإقامة الآثار لهم والتأمل في غابرهم
ما يجنون ثمره من دور العلم والعرفان وما إليها واما أن فرعون يؤسس للآتين ويغرس لهم
كل ما يجدي ويثمر

وراعك ما راع من خيل قمبيز ترمي سنابكها بالشرر^(١)
جوارف بالذار تغزو البلا د آونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندراً في الملا قشيب العلاء في الشباب النضر^(٢)

(١) « قبيز » هو ابن كورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس العظيمة ومعلوم أن الفرس من الدول التي غزت مصر واستولت عليها حيناً من الدهر قال المؤرخون أخذ الفرس في غزو مصر أزمان الاسرة السادسة والعشرين وذلك حين ولي الملك « ايسميك الثالث » أحد ملوك هذه الاسرة فأعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة وجاء ملكهم « قبيز » بجيش جرار لفتح البلاد التي طالما شرعت نفس أبيه كورش العظيم الى اخضاعها وكانت مصر اذ ذاك حصينة غاية في المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية هو الذي خان مصر والمصريين ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم بواسطتها أن يدخلوا البلاد فهوجت مدينة « بلوز » « الفرما » بحراً وزحفت الجنود الفارسية على مصر براً وبعد مقاومة عنيفة جهت بلوز ومنف سقطت البلاد وأخذ قبيز ايسميك أسيراً وكان ذلك سنة ٥٢٥ قبل الميلاد . ثم سار قبيز أول أيامه سيرة حسنة وعامل المصريين معاملة طيبة يحترم دياناتهم وتقاليدهم ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر وحنق على البلاد ومن فيها ففكر على المعابد والهيكل فهدمها وقتل بيده العجل أبس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة وعند عودته الى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ولما ولي ملك فارس دارا الاول زار مصر وأراد ان يصلح ما أفسده قبيز فأبدى احتراماً كبيراً لديانة المصريين ومعبوداتهم وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى وعصد التجارة وشيد كثيراً من المدارس وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الاحمر ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من الحسائر في واقعة « مرتون » في حربه مع الاغريق فخرجوا عن طاعته وطردهوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الامراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق . م ثم غزا الفرس مصر ثانية وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق . م

(٢) « اسكندر » هو الاسكندر الأكبر المقدوني الفاتح العظيم قال المؤرخون بعد ان هزم الاسكندر الفرس في واقعة اسوس زحف على مدينة صور فأخذها عنوة وبذلك تم استيلائه على الشام ثم قدم الى مصر وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » « الفرما » سنة ٣٣٢ ق . م رحب به المصريون لا سمعوه عن عدالة حكمه ولما لاقوه من الذل والهوان في حكم الفرس ففتحت مصر أبوابها ودخلها دون عناء حتى ان والى الفارسي لم يجزؤ على مقاومته وقابله في منف بترحاب ومن ثم

تبليج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر
وشاهدت قيصر كيف استبد د ، وكيف أذل بمصر القيصر^(١)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر
وكيف ابتلوا بقليل العديس من الفاتحين كريم النفر
رمي تاج قيصر رمي الزجا ج ، وفل الجوع وثل الشر^(٢)

سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ودخل معبد آمون ولقبه الكهنة بابن آمون فاحترم ديانة المصريين . وقدم القرابين لمعبوداتهم ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية فأدخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية ولما رأى الاسكندر أن قرية « راقوده » وهي قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية — ذات موقع بحري موفق أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هي الاسكندرية وبعد أن استوثق الامر للاسكندر في مصر خرج الى فتوحاته الاخرى في المشرق وكانت وفاته سنة ٣٢٣ وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلا فذلك حيث يقول في البيت التالي « فلم يعد في الملك عمر الزهر » وخلف الاسكندر على مصر البطالسة وما زالوا بها الى أن استولى الرومان عليها « اكليله » تاجه

(١) قيصر أسلفنا أن قيصر هذا لقب ملوك الرومان قال المؤرخون ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الارض حتى أخذت العلائق تنشا بينها وبين دولة البطالسة في مصر وليت بين الدولتين مدة طويلة من أيام مجد البطالسة الى انقراضهم تطورت أثناءها في عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ثم السيطرة عليهم ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق . م . في عهد أغسطس ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها في عهد خمول سياسي طويل امتد نحواً من ٦٧ سنة لم يكن لها فيه شيء يذكر في التاريخ بل كانت كحل لاتاج الحبوب وتصديرها الى رومية لسد أهم جزء من الخراج وما زال الرومان بمصر حتى أдал الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ على يد عمرو بن العاص فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديس الخ القيصر أي الاعناق قال الشاعر

لا تدلك الشمس الا حذو منكبه في حومة تحتها الحمامات والنصر

(٢) رمي أي هذا النفر القليل وهم أصحاب عمرو بن العاص وفل الجوع . هزمها . وثل السرر كسرهما والسرر جمع سرير والمراد بها هنا العروش التي يجلس عليها القياصرة

فدع كل طاغية لازماً ^(١) ن فإن الزمان يُقيم الصَّعْرَ
 رأيت الديانات في نظمها ^(٢) وحين وهى سلكها وانتثر
 تشاد البيوت لها كالبروج إذا أخذ الطرف فيها انحسر ^(٣)
 تلاقى أساساً وشُمَّ الجبال كما تتلاقى أصول الشجر ^(٤)
 وإيزيس خلف مقاصيرها تخطى الملوك إليها السُّتُرَ ^(٥)

(١) «الصعر» ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين وقد صعر خده أماله من الكبر قال التامس

وكنّا اذا الجبار صعر خده أقبل له من رده فتقوم

والزمان يقيم الصعر بعدل الطغاة يقال اقامت الشيء فقام اي استقام

(٢) «في نظمها وحين وهى سلكها» في حالتها قوتها وضعفها

(٣) «الانحسر» كل والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر (٤) «تتلاقى» تتلاقى بحذف احدى التاءين يريد انهما راسخة ورسوخ الجبال (٥) «إيزيس» هي من معبودات قدماء المصريين وهي اخت أوزيريس وزوجته في الوقت نفسه وأم هوروس وهاربوقراط — يرى قدماء المصريين ان ايزيس هذه ولدت أمر مصر مع اخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ويؤخذ من تقاليد ايزيس انها عندهم رمز للقمر وأوزيريس رمز للشمس ومن هنا يريد بايزيس القمر وقوله تخطى اي تخطى بحذف احدى التاءين وقوله تضيء على صفحات السماء اي ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقي وقوله وتشرق في الارض منها الحجر اي القمر بمعنى المعبود في الارض وعلى ذلك يكون في الكلام استخدام وهو عند علماء البيان ان يراد بلفظه معنيان احدهما ثم يراد بضميره الآخر او يراد بأحد ضميرين احدهما ثم بالآخر الآخر فالاول كقول معوذ الحكماء

اذا نزل السماء بأرض قوم رعبناه وانت كانوا غضابا

فانه اراد بالسماء الغيث وضميره الثبت . والثاني كقول البخري

فسقى الغضا والساكنية وان هو شبهه بين جوائح وقلوب

فانه اراد بضمير الغضا في قوله والساكنية المكان وفي قوله شبهه اي اوفدوه الشجر «الحجر» جمع حجرة كغرفة وغرف

تضيء على صفحات السما ^(١) وتشرق في الارض منها الحجر
 وآيس في نيره العالم ^(٢) ، وبعض العقائد نير عيس
 تُسأس به معضلات الأمور ^(٣) ويرجى النعيم وتخشى سقر
 ولا يشعر القوم إلا به ^(٤) ولو أخذته المدى ما شعر
 يقل أبو المسك عبداً له ^(٥) وإن صاغ أحمد فيه الضرر
 وآنست موسى وتابوته ^(٦) ونور العصا والوصايا الغرر
 وعيسى يلم رداء الحيا ^(٧) ومريم تجمع ذيل الخفر ^(٨)

(١) «وآيس» هو العجل آيس . رويوا أن تيفون اله الشر تغلب أخيراً على أوزيريس اله الخير وقتله فتقمصت روحه جسد عجل وكان هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلق وكانوا يعتقدون أن العجل الذي تقمصته روحه هو ابن بقره حملت بواسطة شعاع من الشمس وشعاع من القمر وله علامات ظاهرة في جسده فانه يكون أسود اللون وفي جبهته سمة بيضاء مربعة او مثلثة وصورة تسر على ظهره وصورة خنفساء تحت لسانه وكان الكهنة عند ما يجذون العجل بعد موت سلفه يركبون مركبة حربية ويسبرون به باحتفال عظيم الى هليوبوليس وكانوا يضعونه فيها في هيكل يتركونه مفتوحاً للعبادة أربعين يوماً وكان الاهالي عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ويضعونه في تاووس ثين جداً وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند ارتفاع النيل وذلك باقامة الولائم والأفراح وكانوا يطرحون في ذلك الوقت اناء من الذهب في النيل لاختفاء غضب التماسيح «في نيره» النير هو الحشبة المعترضة على عنق الثورين المقروئين للحراسة بأذانهما وهم يقولون من تحتها من يريدون الخضوع والاستخاء (٢) «أبو المسك» كافر الاخشيدى «أحمد» أبو الطيب المتنبي (٣) «وتابوته» ونور العصا والوصايا الغرر — التابوت الذي وضع فيه موسى وقذف به في النيل وعصا موسى وما كان منها من الايات والوصايا العشر — كل أولئك معروف فلا حاجة بنا الى الاضافة فيه (٤) وعيسى يلم رداء الحياة — يقول وشاهدت عيسى وهو المثل الاعلى للحياة ومثله في ذلك العذراء

وَعَمَرُوا يَسُوقُ بِمِصْرَ الصَّحَا بَ وَيَرْجِي الْكِتَابَ وَيُحْدِثُ الشُّورَا
فَكَيْفَ رَأَيْتَ الْهُدَى وَالضَّلَا لَ وَدُنْيَا الْمُلُوكِ وَأُخْرَى عُمَرَا؟ (٢)
وَنَبَذَ الْمُقَوِّسَ عَهْدَ الْفُجُورِ وَأَخَذَ الْمُقَوِّسَ عَهْدَ الْفَجْرِ (٣)
وَتَبَدَّلَهُ ظُلُمَاتِ الضَّلَا لَ بِصُبحِ الْهُدَايَةِ لَمَّا سَفَرَا (٤)
وَتَأَلَّفَهُ الْقِبْطَ وَالْمَسَامِيحَ كَمَا أَفْتَتْ بِالْوَلَاءِ الْأَسْرَا (٥)
أَبَا الْهَوَلِ : لَوْ لَمْ تَكُنْ آيَةً لَكَانَ وَفَاؤُكَ إِحْدَى الْعِبَرَا (٦)
أَطْلَتَ عَلَى الْهَرَمَيْنِ الْوَقُوفَ فَكَثَا كَلَةً لَا تَرِيحُ الْحَفَرَ (٧)

(١) وعمرؤ . يقول وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ويرجي كتاب الله وآياته . (٢) فكيف رأيت . يقول خبرني يا ابا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين واخرى عمر اى دنياه التى كانت فى الاخرى فى الصلاح وما اليه من كل ما كان مائلا ايام الفاروق رضى الله عنه وارضاه . وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم

(٣) « المقوقس » هو . سيروس . بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان والذى فتح عمرو بن العاص فى عهده وفى المقريرى أنه يسمى المقوقس ابن قرقفت . ولعله محرف عن سيروس « عهد الفجور » عهد الانحراف عن الصراط السوى عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس عهد الفجر أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والاصلاح . عهد الاسلام . اذ مالا المسلمين وعبد لهم طريق الفتح (٤) « وتبدله » فى معنى البيت الذى قبله « لما سَفَرَا » سفر الصبح وأسفر أضواء (٥) « وتألفه » أى المقوقس « الاسر » جمع الاسرة وأسرة الرجل عشيرته ورعطة الاذنون (٦) احدى العبر . احدى الايات (٧) أطلت الخ . بيان لوفاء أبى الهول كفا كلة . يقول إنك فى اطلالك الوقوف على الهرمين وفاء منك كفا كلة ولدها لا تبرح قبره ولا تراه فالكفا كلة هى التى فقدت ولدها ولا تريم أى لا تبرح والحفر جمع حفرة وهى ما يحفر فى الارض والمراد بها هنا القبر

تَرْجِي لِبَانِيهِمَا عَوْدَةً وَكَيْفَ يَعُودُ الرَّمِيمُ النَّخْرَا؟ (١)
تَجُوسُ بِعَيْنِ خِلَالِ الدِّيَا رَ وَتَرْمِي بِأُخْرَى فَنَاءَ النَّهْرَا (٢)
تَرُومُ بِمَنْفِيسَ يَيْضَ الظُّبَا وَسُمُرَ الْقَنَا وَالْحَمِيسَ الدَّمَرَا (٣)

(١) « لبانيهما » أى لبانى الهرمين . (٢) « تجوس » تطوف وتتجول « النهر » النهر والنهر واحد الانهار . معنى نهر النيل (٣) « ترمى » تشد وتطلب « بمنفيس » منفى — وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة — هى عاصمة ملك الفراعنة والذى بناها هوميئنا مؤسس الاسر المالكة وكانت كما قال شاعرنا مهد العلوم الخطير الحلال وعهد الفنون الجليل الخطير ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس والعكس هذا من المحسنات البديعية وهو أن تقدم فى الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت مثل قول الحماسي
فرد شعورهن السود ييضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول أبى الطيب :

فلا يجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
وقول الآخر :

ان الالبالى للانام مناهل تطوى وتشر دونها الاعمار
فقصارهن مع المهوم طويلة وطواهن مع السرور قصار

« الحميس الدثر » الجيش الكثير — يقول انك يا ابا الهول لا وفى الاوفياء اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة والمدنية الزاهية الزاهرة التى تليت بها حيناً من الدهر وشاهدت عصرها الذهبي ثم ذهبت وذهب أهلؤها وأصبحت منفرداً وحيداً

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا أنيس ولم يسم بمكة سائر
فأبى عليك وفاؤك إلا أن تطيل الوقوف على الهرمين شأن الشكول فقدت وحيدها فأبى عليها وحدها أن تريم قبره وكأ نك فى وقوفك هذا ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتشد بمنفيس وهى منك عن كذب عهد القوة والعظمة والسلطان وعهد العلوم والعرفان وعهد الفنون الخطير الحلال مما رأيت فى الزمن الحالى فلا تصيب شيئاً من ذلك ولا تقع عينك من منفيس هذه إلا على قرية قد اندثرت ودمنة قد عفت تكاد لا عرافها فى الجود اذا الارض دارت بها لم تدرك فترى فى هذه الايات صورة أبى الهول فى وثوقه هذا صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ثم ترى فيها وصف عظمة المصريين وان مصر كانت مهد الحضارة والتدين ولا جرم فقد أمها وجاوز فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المتشرعين وفيثاغورس وأفلاطون وأقليدس من شيوخ الفلسفة كما نؤمن اليوم بلاد المغرب للعجالة فيها والافادة منها ومن هنا قال بعد ذلك قبل من يبلغ عنا الاصول

ومهد العالم الخطير الجلا ل وعهد الفنون الجليل الخطر
فلا تستين سوى قرية أجد محاسنها ما اندثر (١)
تكد لإغراقها في الجو إذا الأرض دارت بها لم تدّر
فهل من يبلغ عنا الأصو ل بأن الفروع اقتدت بالسير؟ (٢)
وأنا خطبنا حسـان العلا وسقنا لها العالي المدخر
وأنا ركبنا غمار الأمو ر وأنا نزلنا الى المؤتمر (٣)
بكل مـبين شديد اللدا د وكل أريب بعيد النظر (٤)
تطالب بالحق في أمة جرى دمها دونه وانتشر (٥)
ولم تقتخر بأساطيلها ولكن بدستورها تفتخر (٦)
فلم يبق غيرك من لم يخفف ولم يبق غيرك من لم يطر
تحرك أبا الهول هذا الزما ن تحرك ما فيه ، حتى الحجر؟

(١) « أجد محاسنها ما اندثر » يقول ان طلوعها الدوارس ورسومها المندثرة البوالى أجدت محاسنها وهو معنى دقيق عجيب ولعله ينظر الى قول أبي نواس
لمن دمن زرداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
نجاى البلاد عنهم حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز أن يكون أجد مبتداً وما اندثر خبر أى ان أجد ما فى هذه القرية وأجله هو
آثارها الدوارس (٢) « الاصول » أصولنا وأباؤنا الذين وصف « الفروع » نحن
المصريين أبناء هذا الجيل « اقتدت بالسير » فحذت حذو أصولها اذ كان منا فى هذه الاوتة ما
قصه بعد (٣) « غمار الامور » شدائدنا جمع غمرة « المؤتمر » مؤتمر الصلح الذى عقد على أثر
انتهاء الحرب الاوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذى فزعنا اليه فى شخص الوفد المصرى (٤) الشديد
اللداد أى الشديد الحسومة والجدل الذى لا يغلب والاريب العاقل البعيد النظر (٥) « تطالب »
أى الفروع « دونه » دون هذا الحق (٦) « ولم تفتخر » أى انها مع ذلك لم تعتز بقوتها
المادية من جيش وأسطول وما الى ذلك ولكنها تعتز بحقيها الطبيعي الذى ليس الا به كيانها

على قبر نابليون

هذه القصيدة إحدى عدة قصائد نظمها الشاعر فى منفاه

قبر نابليون — المجد للقبر أم للدفين — ابن نفسه — عفة الناس —
ابطال العالم — مصير الأحياء — استرلتز — الدمع للجندى والاكليل للقائد
مراقى البطولة — نابليون خطيباً — وقفة الهرم — الدنيا بين الأمس واليوم

قف على كنز بياريس دفين من فريد فى المعالى وثمين
وافتقد جوهرة من شرف صدق الدهر بترينها ضمين (١)
قد توارت فى الثرى حتى إذا قدم العهد توارت فى السنين
غربت حتى إذا ما استيأست دنت الدار ولكن لات حين
لم تذب نار الوغى ياقوتها وأذابت تباريح الحنين (٢)
لا تلوموها ، أليست حرة وهوى الاوطان للأحرار دين؟

غيت باريس ذخراً ومضى ربها القيم بالحرز الحصين (٣)
نزل الأرض ولكن بعد ما نزل التاريخ قبر النابطين

(١) الترب الادة والنظير والثنية هنا فى معنى الافراد (٢) تاريخ الشوق تومعه على
انه جمع لا مفرد له أو هو جمع تبيع (٣) الحرز الموضع الحصين

أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى (١)
وَحَوَى الْعِمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ (٢)
شَيَّدَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَبَنَوْا
لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةَ
نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتِهِ
وَكَأَيَّ مَنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ (٣)
وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى (٤)
فَإِذَا اسْتَكْرَمْتَ وَدَّاهُمْ فَاتَهُمْ (٥)
جَوْهَرُ الْوُدِّ وَإِنْ صَحَّ ظَنِينِ (٦)
جَوْهَرُ الْوُدِّ وَإِنْ صَحَّ ظَنِينِ (٧)

مَرَمَرٌ أَضْجَعُ فِي مَسْنُونِهِ (٨)
جَلَّتْهُ هَيْئَةُ الثَّأْوَى (٩)
هَلْ دَرَى الْمَرْمَرُ مَاذَا تَحْتَهُ
مِنْ قُوَى نَفْسٍ وَمِنْ خَلْقٍ مَتِينٍ؟

(١) الشرى مأسدة بجانب القرات يضرب بها المثل . والوكون جمع وكن وهو عش الطائر في جبل أو جدار . (٢) الصارم السيف القاطع والقيون جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والعمد كلها في هذين البيتين كنايةات عن بارس . (٣) حائط الشك كناية عن القبر وأس اليقين هو الموت الذي يتمثل فيها يضمه القبر من رفات (٤) يشير إلى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه . ثم وضعت على قبره رمزاً لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق . (٥) العدو الكاشح هو الباطن العداوة والحدين هو الصاحب والحيث (٦) الوزين حب الخنظل المطحون (٧) الظنين المتهم (٨) المرمز المستون المصقول (٩) حجر الأرض كناية عن محورها والمراد به نابليون والضرغام الاسد (١٠) الثاوى المقيم

أَيُّهَا الْغَالُونَ (١) فِي أَجْدَانِهِمْ
يَمْحَى الْمَيِّتُ وَيَبْلَى رَمْسُهُ
حَصَّنُوا مَا شَتَّمُوا مَوْتًا كَمَوْ !
لَيْسَ فِي قَبْرِ وَإِنْ نَالَ السُّهَى
فَانْزِلِ التَّارِيخَ قَبْرًا أَوْ فَنَمْ
وَاخْدَعْ الْأَحْيَاءَ مَا شَتَّتَ فَلَئِنْ
ابْحَثُوا فِي الْأَرْضِ : هَلْ عَيْسَى دَفِينٌ ؟
وَيَقُولُ الرَّبْعُ مَا غَالَ الْقَطِينِ (٢)
هَلْ وَرَاءَ الْمَوْتِ مِنْ حَصْنٍ حَصِينٍ ؟
مَا يَزِيدُ الْمَيِّتَ وَزَنًا وَيَزِينُ (٣)
فِي الثَّرَى غُفْلًا كَبَعْضِ الْهَامِدِينَ
تَجِدُ التَّارِيخَ فِي الْمُنْخَدِعِينَ !

يَا عَصَامِيًّا حَوَى الْمَجْدَ سَوَى
أُمِّكَ النَّفْسُ قَدِيمًا أَكْرَمْتَ
نَسَبُ الْبَدْرِ أَوْ الشَّمْسِ — إِذَا
وَأَصُولُ الْحَرِّ مَا أَزْكَى عَلَى
لَا يَقُولَنَّ أَمْرًا أَصْلَى ، فَمَا
قَدْ تَتَوَجَّعَتْ فَقَالَتْ أُمٌّ :
وَلَدُ الثَّوْرَةِ عَقَّ الشَّارِئِينَ
وَتَزَوَّجَتْ فَقَالُوا : مَا لَهُ
وَلَحُورٍ مِنْ بَنَاتِ الْمَلِكِ عَيْنٍ ؟ (٧)

(١) الغالون جمع غال وهو المسرف (٢) يمحي أى يزول والرمس القبر والقطين السكان (٣) السهَى كوكب من بنات نعل الصغرى يضرب به المثل في السمو والارتفاع (٤) غفلا أى مجهولا (٥) الفضلة البقية من كل شيء والمعرق العريق في الأصل (٦) أكرمت أى ولدت كراماً (٧) يشير إلى زواجه من ماري لويز ابنة امبراطور النمسا

قَسَمًا لَوْ قَدَّرُوا مَا احْتَشَمُوا . لَا يَعْفُ النَّاسُ إِلَّا عَاجِزِينَ

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافَى أُمَّةً لَمْ يَنَالُوا حَظَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ جَهْلُ الْأَرْضِ حِينَ بَعْدَ حِينَ
مَلَأُوا الدُّنْيَا ، عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مَلَّتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْسُنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَبِهِمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفِلِينَ (١)
قَدْ أَقَامُوا قُدُورًا صَالِحَةً وَمَضُوا أَمْثَلَةً لِلْمُحْتَدِينَ
إِنَّمَا الْأُسُوءُ - وَالدُّنْيَا أَسَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيعَ الْمَوْتِ نَدَمَانِ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينَ (٣)
كَدْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبِيرَةً تَعْلَمُ الْآجَالَ أَيَّانَ تَحِينَ (٤)
يَا مُبِيدَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلِكَ الدُّودَ الْمُهِينَ ؟
يَا عَزِيزَ السَّجَنِ بِالْبَابَا إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذُلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِيٌّ وَانْتَنَى سَائِلَ الْغُرَّةِ مَمْسُوحَ الْجَبِينِ (٦)

(١) أقول النجم غروبه والمراد به هنا الموت (٢) الأسوة القدوة وجمعها أسى
(٣) الندمان النديم على الشراب وندمان البلى كناية عن الميت (٤) يشير إلى قول
نابليون : « إن الرصاصة التي تخترق هذا الصدر لم تخفق بعد » . يقول أنك لكثرة ما اختبرت
المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال (٥) يشير إلى ما فعل نابليون بالبابا
(٦) جلي سبق ، والغرة في جبين الفرس بياض ، ومسح الجبين عادة لسواس الخيل
بأوتونها بعد سبق جياهم في حلبة الرهان . ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظم

أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قَيْصَرًا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلًا قَيْصَرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (١)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرَقِهِ بِيَدِيهِ لَا بِأَيْدِي الْمَجْلِسِينَ (٢)
حَوْلَ (أَسْتَرْلِيْزَ) كَانَ الْمُلْتَقَى وَاصْطِدَامَ النَّصْرِ بِالْمُسْتَمْسِرِينَ (٣)
وَضَعَ الشَّطْرَنْجُ فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِيَنَاتٍ عَابَتْ بِاللَّاعِبِينَ
فَإِذَا الْمَلِكُ هَذَا خَاضِعٌ لَكَ فِي الْجَمْعِ وَهَذَا مُسْتَكِينٌ (٤)
صِدَّتْ شَاهُ الرُّوسِ وَالنَّمْسَا مَعًا مَنْ رَأَى شَاهِينَ صِيدَا فِي كَيْنِ ؟

يَا مُلْكِي النَّصْرِ فِي أَحْلَامِهِ أَيْنَ مِنْ وَادِي الْكُرَى سَنَتِ هَابِينَ (٥) ؟
يَا مَنِيلَ التَّاجِ فِي الْمَهْدِ ابْنَهُ مَا الَّذِي غَرَّكَ بِالْغَيْبِ الْجَبِينِ ؟ (٦)
اتَّيَدُ فِي أُمَّةٍ أَرْهَقَتْهَا إِنَّهَا كَالنَّاسِ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ
أَتَعَبَ الرِّيحَ مَدَى مَا سَلَكَتْ مِنْ سُهُولٍ وَأَجَازَتْ مِنْ حُزُونِ (٧)

(١) يريد بقيصري الانساب ملكي روسيا والنمسا وقد ولدا للملك والسلطان . وقصر
النفس نابليون وهو الذي سودته نفسه ولم تسوده الانساب (٢) الإشارة إلى نابليون .
يشير إلى أنه هو الذي توج نفسه بيده يوم قدم إليه التاج ، ولم ير لاحد من قدموه له حقاً
في هذا العمل (٣) استرليتز موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون (٤) الملك بتسكين
اللام هو الملك (٥) سانت هيلين الجزيرة التي نفي إليها نابليون (٦) يشير إلى قول
نابليون يوم بشرى بولي عبده أو كما سماه « ملك رومة » - المستقبل لي (٧) الحزون جمع
حزن وهو ما غلظ من الأرض

من أديم يهراً الدب إلى فلوات تُضج الضب الكنين^(١)
 لك في كل مغار غاره وعليها الدمع فيه والأنين^(٢)
 ومن المكر تغنيك بها هل يزكي الذبح غير الذابحين؟^(٣)
 سخر الناس وإن لم يشعروا لقوى أو غنى أو مبین
 والجماعات ثيابا المرتقى في المعالي وجسور العابرین

يا خطيب الدهر هل مال البلى بلسان كان ميزان الشئون ؟
 ترجح السلم إذا حرر كته كفة أو ترجح الحرب الزبون
 خطب لا صوت إلا دونها في صداها الخيل تجري والسنين
 من قصير اللفظ في مكر النهي وطويل الرمح في كيد الوتين
 غير وضاع ولا واش ولا منكر القول ولا لغو اليمين
 سرن أمثالا فلو لم يحيه سيفه أحيينه في الغابرین^(٤)

قم إلى الأهرام واخشع واطرح خيلة الصيد وزهو الفاتحين^(٥)

(١) الأديم هنا سطح الأرض وهرأ اللحم أنضجه والكنين المستور في جحره
 (٢) المغار الغارة على الإعداء والغار ورق الكروم وقد كان يتخذ منه أكلیل للفاتح المنصور عند القدما
 (٣) التزكية المدح ، والذبح ما يذبح (٤) الغابر الماضي والآتي من أسماء الأضداد (٥) الصيد الملوک

وتتمل إنفا تمشي إلى حرم الدهر ومحراب القرون
 هو كالصخرة عند القبط أو كالحطيم الطهر عند المسلمين
 وتسسم منبراً من حجر وادع أجيالا تولت يسمعوا
 وأعدّها كلمات أربعا^(١) ألهبت خيلاً وحضت فيلقاً
 قد عرّضت الدهر والجيش معاً غاية قصر عنها الفاتحون
 ما عامنا قائداً في موطن صفح^(٢) الدهر وصف الدارعين
 قترى الأحياء في معترك وترى الموتى عليهم مشرفين
 عظة قومي بها أولى وإن بعد العهد ، فهل يعتبرون ؟
 هذه الأهرام تاريخهمو كيف من تاريخهم لا يستحون !

يا كثير الصيد للصيد العلاء قم تأمل كيف صادتك المنون
 قم تر الدنيا كما غادرتها منزل الغدر وماء الخادعين
 وتر الحق عزيزاً في القنا هيناً في العزل المستضعفين^(٣)

(١) يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم يشجع جنوده بالوسائل « أيها الجنود : إن أربعين قرناً تنظر إليكم من قمة الأهرام » (٢) صفح الكتاب قلب صفحاته (٣) القنا جمع قناة وهي الرمح

وتر الأمر يداً فوق يدي وتر الناس ذئاباً وضئيف^(١)
وتر المرّ لسيف نزق في بناء الملك أو رأى رزين
سنن كانت ، ونظم لم يزل وفساد فوق باع المصلحين

بين الحجاب والسفور

في فجر النهضة المصرية انبعثت للسفور دنابة ضعيفة قوبلت بكثير من التجريح والنصيح .
فنظم الشاعر هذه القصيدة مناجاة لطائر مغلول ضمنها رأيه في النزاع القائم
بين انصار الحجاب ودعاة السفور . فطمت في سنة ١٩٠٨

وصف الطائر الأسير — مكانته من نفس الشاعر — حياة الرق —
الطائر بين أسر ظالم وحرية مهددة — الحكم للقوة —
مثل من تاريخ الاسلام — دعاء

صدّاحُ يا ملك الكنا رِ ويا أميرَ البُلبل^(١)
قد فزتُ منك (بمعبدٍ) ورُزقتُ قربَ (الموصلِ)^(٢)
وأُتيحَ لي (داودُ) مِرَ ماراً وحسنَ ترتل^(٣)
فوق الأسرَةِ والمنا برِ قُطُ لم تترجّل^(٤)
تهتز كالدينار في مُرجٍ لحظِ الأحوال^(٥)

- (١) الصداح الضياح الرفيع الصوت . الكنار والكناري طائر حسن الصوت ريشه أبيض
يضرب إلى الصفرة وقوادم جناحيه طويلة إلى الحضرة وينسب إلى جزائر كناريا وهي الجزائر
الخالديات . البلبل طائر صغير سريع الحركة يضرب به المثل في طلاقة اللسان
(٢) معبد مغل مشهور كان أيام الدولة الأموية والموصلى يطلق على اسحاق الموصلى
وابنه ابراهيم وكانا مغنيين وكان لهما مع ذلك فقه وأدب (٣) داود النبي ومزاميره ما كان
يترنم به من الادعية والانشيد (٤) الترجل أن يزل المرء عن ركوبه ويمشي
(٥) الأحوال من في عينه حول

وإذا خطرت على الملا عب لم تدع لمثل^(١)
ولك ابتداءات (الفرز دق) في مقاطع (جروول)^(٢)
ولقد اتخذت من الضحى صفر الغلائل والحلى^(٣)
ورويت في بيض القلا نس عن عذارى الهيكل^(٤)

•••

يا ليت شعري يا أسير شج فؤادك أم خل؟^(٥)
وحليف سهد أم تنا م الليل حتى ينجلي؟^(٦)
بالرغم مني ما تعا لج في النحاس المقفل^(٧)
حرصى عليك هوى، ومن يحرز ثميناً يخجل

(١) لم تدع لمثل أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والغناء لانك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل (٢) الفرزدق لقب همام بن صعصة الشاعر المشهور كان في صدر الدولة الاموية وجروول اسم الخطيئة وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات أوائل القصائد والمقاطع جمع مقطع وهو آخر بيت من القصيدة (٣) الغلائل واحدها غلالة بكسر الغين وهى شعار يلبس تحت الثوب يشير بهذا المجاز الى أن طائر الصداح أصفر اللون (٤) القلائس جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . العذارى جمع عذراء وهى البكر . الهيكل معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة يقرب فيه قربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ثم كناية عن المعنى المقصود وهو يريد أن طائر أبيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل (٥) الشجى المشغول والحلى الخالى من الهم (٦) الحليف كل شئ لازم شيئاً آخر فلم يفارقه السهد الارق وعدم النوم . يتخلى يعضى (٧) ما تعالج أى ما تراول وتمارس والمراد بالنحاس المقفل القفص الذى حبس فيه الطائر

والشج تحدثه الضرو رة في الجواد المجزل^(١)
أنا إن جعلتكم في نضا ر بالحريير مجلل^(٢)
ولففته في سوسن وحففته بقرنفل^(٣)
وحرقت أزكى العود حو ليه وأغلى الصندل
وحملتة فوق العيو ن وفوق رأس الجدول^(٤)
ودعوت كل أغر في ملك الطيور محجل
فأنتك بين مطارج ومجيد ومدلل^(٥)
وأمرت بأبني فالتقا ك بوجهه المتهلل^(٦)
بيمينه فالوذج لم يهد (للمتوكل)^(٧)
وزجاجة من فضة مملوءة من سلسل^(٨)
ما كنت يا (صداح) عندك بالكريم المفضل
شهد الحياة مشوبة بالرق مثل الخنظل^(٩)
والقيد لو كان الجمان منظماً لم يحمل^(١٠)

(١) الجواد الكريم . المجزل المكث من العطاء (٢) النضار الذهب . المجلل المعطى (٣) السوسن بفتح السين الاولى وضمها نبات طيب الرائحة (٤) العيون هنا عيون الماء الجدول النهر الصغير (٥) المدلل بفتح اللام المرفق (٦) المتهلل المتلألئ (٧) الفالوذج حلواء من دقيق وعسل وماء . المتوكل أحد الخلفاء العباسيين (٨) السلسل الخمر اللينة (٩) الشهد بضم الشين وفتح الهاء جمع شهدة كغرفة وغرف هى العسل (١٠) الجمان اللؤلؤ

يا طيرُ لولا أن يقو لولا جنَّ قلتُ تعقل
اسمع فربَّ مفصل لك لم يفدك كمجمل
صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
أنت ابنُ رأى للطبيعة فيك غير مبدل
أبدأ مروع بالإسار مهتد بالمقتل^(١)
إن طرت عن كنفى وقعت على النسور الجهل^(٢)

يا طيرُ والأمثال تضرب لليبب الأمثل^(٣)
دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل^(٤)
أو للغبى وإن تعلل بالزمان المقبل
جعلت لحر يتلى في ذى الحياة ويتلى
يرمى ويرمى في جهها د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث إن يجهل عليه يجهل^(٥)
أسمعت بالحكمين في الإسلام يوم (الجندل)^(٦)

(١) الأسار الأسر (٢) الكنف الجانب والناحية (٣) الأمثل الأفضل
(٤) الأعزل من لا سلاح عنده (٥) المستجمع من يبدل غاية إمكانه . بجهل عليه
بتألفه عليه (٦) الحكمان هما أبو موسى الأشعري ارتضاه الإمام على حكماً له وعمرو
ابن العاص اختاره معاوية حكماً له وقصة هذا التحكيم مشهورة . يوم الجندل هو أحد أيام
الحرب بين على ومعاوية والجندل اسم مكان

في الفتنة الكبرى ولو لا حكمة لم تشعل^(١)
رضى الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل^(٢)
وهم المصاييح الرواة عن النبي المرسل
قالوا الكتاب وقام كلُّ مقرر ومؤول
حتى إذا وسعت (معاوية) وضاق بها (على)^(٣)
رجعوا لظلم كالطبايخ في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوي وعند رأى الأحميل^(٤)
صدّاح حق ما أقول ل حلفت أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحملت أكرم منزل
بين الحفاوة من (حسين) والرعاية من (على)
وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول^(٥)

(١) ولولا حكمة أي ولولا حكمة أرادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة (٢) رضى
الصحابة الخ وذلك أن أصحاب معاوية لما رأوا أن الهزيمة ستكون لهم دفعوا المصالح على
أطراف الاستئذان ونادوا علياً وأصحابه أن ينزلوا وإياهم على كتاب الله فأمر على أصحابه أن يكفوا
عن الحرب (٣) حتى إذا وسعت معاوية أي حتى إذا وسعت ولاية الأمر معاوية
أن الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص جازت على أبي موسى الأشعري رجعوا لظلم إلى آخر
ما في البيتين (٤) الأحميل الأكثر حيلة (٥) حسين وعلى وآمنة أباؤه

صحّ بالصباح وبشر الـ أبناء بالمستقبل
واسأل لمصرَ عنايةً تأتي وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمةً والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريمة ربنا وتقبل

رومة

نظمت هذه القصيدة في فاتحة سنة ١٩٠٠ على أثر زيارته لهذه المدينة

وقفة على أطلال الرومان — غاية الناس من تنازع البقاء —
رومة بين عصرين — أحزان المدن

قف بروما وشاهد الأمر واشهد أن للملك مالكا سبحانه
دولة في الثرى وأنقاض ملك هدم الدهر في العلاء بنيانه^(١)
مزقت تاجه الخطوب وألقت في التراب الذي أرى صولجانه^(٢)
طلل عند دمنة عند رسم ككتاب محال بلا عنوانه^(٣)
وتماثيل كالحقائق تزدا د وضوحا على المدى وإبانه^(٤)
من رآها يقول هذي ملوك الدهر ، هذا وقارهم والرزانه^(٥)
وبقايا هياكل وقصور بين أخذ البلى ودفع المتانه^(٦)

(١) الثرى التراب . الاتقاض جمع نقض بضم النون وهو ما انتقض من البنيان . العلاء الرفعة والشرف
(٢) الصولجان هو المحجن وهو عصا منعطفة الرأس (٣) الطلل ما شخص من آثار الديار . الدمنة آثار الديار أيضاً . الرسم ما كان لاحقاً بالارض من آثار الدار
(٤) تماثيل جمع تمثال بكسر التاء . الابانة الايضاح (٥) الوقار والرزانة بمعنى واحد وهو الحلم والعظمة (٦) هياكل جمع هيكل وهو هنا اما البناء المرتفع واما بيت الاصنام

عبث الدهر بالحواري فيها و « يبايوس » لم يهب أرجوانه^(١)
 وجرت ها هنا أمور كبار^(٢) واصل الدهر بعدها جريانه
 راح دين وجاء دين وولى ملك قوم وحل ملك مكانه^(٣)
 والذي حصل المجدون إهرا ق دماء خليقة بالصيانة^(٤)
 ليت شعري إلام يقتل الناس على ذى الدنية الفتانه^(٥)
 عالم قلب وأحلام خلق تتبارى غباوة وفطانه^(٦)
 رومة الزهو في الشرائع، والحكمة في الحكم، والهوى والمجانة^(٧)
 والتناهى فما تعدى عزيزاً فيك عز ولا مهيناً مهانه^(٨)
 ما لحي لم يمس منك قبيل أو بلاد بعدها أوطانه^(٩)

(١) الحواري الناصر والناصر أيضاً . يلبوس هو يلبوس قيصر أحد قياصرة الرومان
 الاقدمين . الارجوان صبغ أحمر وقيل هو الحمرة من الالوان والمراد به هنا الدم لمرته كناية
 عن القوة التي يستحل صاحبها سفك الدماء (٢) راح دين ذهب وهو دين الرومان قبل
 النصرانية وجاء دين وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين وحل مكانه ملك الغالين
 بعد ذلك التاريخ (٣) والذي حصل المجدون الخ أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال
 ليحلوا في رومة ديناً بدل دين وبقبوا ملكاً جديداً على أنقاض ملك ذاهب لم يجنوا من ذلك
 كاه ثمرة الا اراقة دماء البشر التي تستحق الصيانة والحفظ (٤) الدنية الفتانه هى الدنيا
 (٥) القلب بتشديد اللام المختال (٦) الزهو المنظر الحسن والكبر التيه والفخر .
 المجانة الهزل (٧) التناهى بلوغ النهاية . فما تعدى عزيزاً الخ أى انك بلغت النهاية في
 كل شيء فمن كان فيك عزيزاً لم يفته شيء من أسباب العز ومن كان مهيناً لم يفته شيء من
 موجبات المهانة (٨) أى لم يكن لغير أهلك عشيرة يعبرون بها ولا بلاد يتخذونها وطناً
 يلجأون اليه لانك أسقطت العشائر والعصبيات وغلبت الجميع على أوطانهم

يصبح الناس فيك مولى وعبداً ويرى عبدك الورى غلمانه^(١)
 أين ملك في الشرق والغرب عال تحسد الشمس في الضحى سلطانه^(٢)
 قادر يمسح الممالك أعماماً لا ويعطى وسيمها أعوانه^(٣)
 أين مال جيبته ورعايا كلهم خازن وأنت الخزانة^(٤)
 أين اشرافك الذين طغوا في الدهر حتى أذاقهم طغيانه^(٥)
 أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ ما دها شيخانه^(٦)
 قد رأينا عليك آثار حزن ومن الدور ما ترى أحزانه
 اقصرى واسألى عن الدهر مصراً هل قضت مرتين منه اللبانه^(٧)
 إن من فرق العباد شعوباً جعل القسط بينها ميزانه^(٨)
 هبك أفنيت بالحداد الليالى لن تردى على الورى رومانه^(٩)

(١) يصبح الناس فيك الخ يعنى أن أهلك كانوا سادة وعبيداً وكان للعبيد على الاجانب
 عز السادة وسلطانهم (٢) سلطانه قوته (٣) قادر وصف للملك في البيت المتقدم . يمسح
 الممالك أعمالاً أى يحولها أعمالاً والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم الملكة . ومضافاً اليها
 (٤) جيبته جمته (٥) الاشراف جمع شريف وكانت في رومة لعبيدها القديم طائفة
 الاشراف تسودت على من عداها ونشأ بذلك في الشعب فريقان منفصلان هما فريق السادة
 المسيطرين وفريق العامة المسخرين (٦) أين ناديك المراد به دار ندوة الرومان وكانت
 هى ما نسميه الان في النظم الدستورية مجلس الشيوخ . ما دهم ما أصاب . شيخانه جمع شيخ
 وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس (٧) اقصرى أى انتهى عند هذا الحد
 وامسكى عن الاسترسال . اللبانه الحاجة (٨) القسط العدل (٩) هبك اسم فعل أى افرضي
 أنك أفنيت الخ

بنك مصر

أُلقيت هذه القصيدة بدار الأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠ احتفالاً بإنشاء بنك مصر

دولة المال - حظوظ الناس - العلم والمال - نداء للأغنياء

قِفْ بالممالك وأَنْظِرْ دولةَ المالِ واذْكُرْ رجالاً أدالوها بإجمال
وانقلْ ركبَ القوافي في جوانبها لا في جوانب رسمِ المنزلِ الهالي
ما هيكلُ الهرمِ الجيزي من ذهبٍ في العينِ أزين من بنيانها الحالي
علا بها الحرصُ أركاناً وأخرجها على مثالِ من الدنيا ومنوال
فيها الشقاء لقويمٍ والنعيمُ لهم وبؤسُ ساعٍ ونُعْمَى قاعدٍ سال
والمالُ مُذْكَانٌ تُمثالُ يُطافُ به والناسُ مذْخُلِقُوا عبادُ تُمثال
إذا جفأ الدورَ فأنعِ النازلين بها أو الممالكُ فأنذِها كَأَطلال
يا طالباً لمعالي الملكِ مجتهداً خُذْها من العلمِ أو خُذْها من المال
بالعلمِ والمالِ يبنى الناسُ مُلكهمُ لم يُبنِ ملكٌ على جهلٍ وإقلال
سُرّةَ مصرَ عهدنا كم إذا بُسطتْ يدُ الدعاءِ سراعاً غيرَ بُخال
تبينُ الصدقُ من مينِ الأمورِ لكم فأَمْضُوا إلى الماءِ لا تَلُؤُوا على الآل^(١)

(١) الآل السراب

لا يذهب الدهرُ بين الترهاتِ بكم وبين زهرٍ من الأحلامِ قتال
هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا رأيًا لرأيٍ ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجرُ الدرِّيُّ يَينكمو فأبنوا بناءَ قريشٍ يَتبها العالی
دارٌ إذا نزلتُ فيها ودائعكم أودعتم الحبَّ أرضاً ذاتَ إغلال
آمالُ مصرٍ إليها طالما طمحتُ هل تبخلونَ على مصرٍ بآمال؟
فأبنوا على بركاتِ اللهِ وأغتنموا ما هيا الله من حظٍّ وإقبال

مركز ثقافة و التراث

فهرست الكتاب

صفحة	صفحة
٣	العلم والتعليم
٨	آية العصر في سماء مصر
١٣	منظر طلوع البدر
١٥	رحلة الى الأندلس
٢٤	عظمت وخواطر
٢٨	بعد المنفى
٣٣	أنس الوجود
٣٧	أيها العمال
٣٩	الصحافة
٤١	ذكرى كارنارفون
٤٥	مملكة النحل
٥٠	توت عنخ آمون
٥٨	مصر تجدد مجدها
٦٢	على سفح الاهرام
٦٤	محمد على باشا الكبير
٦٨	الانقلاب العثماني
٧٥	طوكيو
٧٨	الطياريون الفرنسيون
٨٣	أبو الهول
٩٧	على قبر نابليون
١٠٥	بين الحجاب والسفور
١١١	رومة
١١٤	بنك مصر

